

الثقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق





الثقافة

آب ١٩٧٦

مجلّة ثقافيّة أدبيّة تصدر في دمشق

دمشق - ص ١٠ ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

في رحاب الوطن العربي

بقلم :

ومرة أخرى نمود الى رسائل القراء الكرام وعلى امتداد الوطن العربي لتصني اليهم ولما يدونه من آراء تدل على أشياء كثيرة ، تدل على قومية هؤلاء الشباب ووطنيتهم ، وعلى مدى حبهم وتقديرهم للرسالة التي حملتها مجلة الثقافة يوم نذرت نفسها لتكون صلة قربي ورحيم بين الادباء العرب ولتكون نقطة انطلاق يلتقي فيها العربي بأخيه العربي مهما بعدت بينهما شقة الدار .

من بين هذه الرسائل العديد العديد يطالب أصحابها بأن تخصص في « مجلة الثقافة الشهرية » زاوية تزيد صفاتها أو تقل ، تضم آخر تطورات كل قطر عربي في ميادين السياسة والثقافة والاقتصاد، وترصد النهضة العلمية والفنية والادبية فيه . ولا يسعنا أمام هذه النداءات المخلصة الا أن نكون عند حسن ظن هؤلاء ممن أفعمت قلوبهم بالوطنية الصادقة والقومية الاصيلية ، ولا يسعنا الا أن نقول لهم واعتبارا من العدد القادم سيجدون ما تصبو اليه نفوسهم تحت عنوان « في رحاب الوطن العربي » . ولست في ذلك منعمين متفضلين فذلك واجب من واجبات مجلة الثقافة التي طالما وضحت رسالتها القومية وكانت عند حسن ظن كل من طلب منها هذا الطلب الحر الكريم النبيل

رئيس التحرير

جولة تومسية

في شعر العصر العباسي

الدكتور محمد تونجي

الأستاذ المساعد بجامعة حلب

ومن وراء مثالية هذه الفكرة ، وروعة تلك الصورة المشبعة بالتزامية الفن ، جرت العادة أن يدرس الادب في العصر العباسي ، على أنه أدب بعيد عن الواقع الذي كان يحياه ، ناه عن الشعب الذي انبثق أصحابه منه ، ولهذا عند الادباء الى طمس ، وإزاحة مؤلفاته من الوجود .

ولكن الواقع الادبي الصحيح أن تصور هؤلاء الادباء الى هذا الادب تصور مشوه وبعيد جدا عن مكانة ادب . إذ متى كان الاديب الواحد يمثل عصرًا كاملاً؟ ومتى كان جزء من نتاجه يمثل كل ما كتب ؟

قبل أن نعلم هذه الفكرة ، وقبل أن نطمس هذا الادب العريق يجب أن نوضح نقاطاً نراها مهمة في تخليص تراثنا من هذا الخضم المظلم .

نحن ننسى . ونحن ندرس هذا التراث ، أن عددا كبيرا من هؤلاء الادباء هم من غير العرب ، بل أن عددا منهم هم أعداء العرب والعروبة ، ولن ننسى كذلك أن عددا من الادباء العرب نشؤوا في أرض غير عربية ، ورضعوا الامل والحنينة والنهرب من الواقع العربي . ولن ننسى أيضا أن الادباء من هذا الشعب ، وأن في الشعب طبقة منهكة التفكير ، شاذة الاخلاق متوزعة في الافاق .

إذا تذكرنا كل هذا ، ووضعنا في الاعتبار الف سنة مرت سهل علينا تقييم التراث الاميل . فقد توقف المدرسون والمدرسون عند بشار وأبي النعمان وأبي نواس وابن عبد القدوس وغيرهم ، وقالوا : هذا العصر العباسي : عصر الانحلال الخلقي والانحدار الادبي ، فمجوء ورجوع . لأن أصحابه لم يتحسروا واقع أمتهم ، ولا نضالها ، ولا أوضاعها الاجتماعية . وعلى هذا تطبع الدارسون ، وهكذا أفهمونا شعر الشعراء وأدب الادباء .

ولعمري انها خاطئة : إذ لم يكن بشار الا شعبيا يكره الدم العربي الاميل ، ومثله في الكراهية أبو نواس ، ويزيد عنه بالتحلل الخلقي والفكري ، ومن أجله يلصقون تهمة الانحلال في واجهة العصر كله . وليس هذا ، ومن سار على دربهما ، الا صورة منحرفة لواقع حياة واسعة النطاق ، لا مبراطورية عربية افاق . وكذا الامر عندما يتطرقون الى دراسة الاغراض الشعرية ، فنرى الادباء لا يتوقفون الا عند المديح ، مديح الاسرام والخلفاء . - ليصوروا لنا الشاعر المكتسب الذي يتخذ أفكاره ليمتص ما يستطيع امتصاصه من خزائن هؤلاء الاسرام ، الذين يعيشون عيشة بعيدة عن واقع الشعب . - فيصورونهم يحيون بين أكتافهم ، ويتشاورون فضلاتهم .

الريشة التي لا تصور واقع الشعب وآماله لا تعد صاحبا من هذا الشعب والريشة التي لا تصطبغ بريشة دم الاحرار ، ولا تعبر عن نضال الثوار هي ريشة مهترئة ، يجب كسرها .

والقلم الذي لا يرسم طريق النور لابنم هذا الجيل نعتبره قلما مغرغا من المسؤولية ، والقلم الذي لا يهب عطاءه لهذه الامة نعدده قلما مترفا يجب كسره .

طال أمر نقادنا لاضاعوا من نقائنا الكثير ، ولحنا اظلم
على ادينا الذين من الملوك الجائرين ..
نحن لا نريد بهذا أن نجرح من ذوقية النقاد ،
ولا أن نتطاول على ما تلمسوه ولكننا نريد أن نوضح
بعض اللبس التي لم تطلها الايدي . أو التي اعتبروها
سمات خاصة أو شاذة لا تحس جوهر الموضوع .
صحيح أن أبا تمام مدح الخلفاء والامراء حتى
غرق في المدح ، وأمضى زمنا في تمجيدهم ، ولكن لماذا
لا نتوقف عند لوحة بطولية من لوحاته العديدة ونخصها
بالناية ؟ ماذا لا نعتبر قصيدته « وصف عمورية »
واسطة عقد ديوانه ؟ بل لم لا نفي عنوانها ؟

فلقد هزت النخوة المتعظم ، وغار على شعبه الذي
عاث العدو في أرضه ، وهاله أن يدنس أرضه غاصب .
حمل حملته الشهيرة ، وكذب الخائفين من الحرب ،
وأقدم اقدام البطل الذي لا يهرب . وكان أبو تمام
معه ، فانتفض هذا الشاعر بما رأى من روعة نصر
القائد للرومية . فصور هذه المعركة الضارية التي
استعاد فيها الجيش العربي واقهم ومكانتهم ، ورسم
لنا لوح معركة منتصرة رفعت لواء العرب خفاقا حتى
يعد حدود العرب . وأفهمنا بهذه القصيدة أن قائد
أعطي للعدو درسا لن ينسوه . وما أحلى ما بدأ به أبو
تمام إذ قال :

السيف أصدق أنباء من الكتب

في حده الحد بين الجِدِّ واللعب
وانظر الى هذه الصورة النضالية لقائد الجيش ،
وتستطيع تخيل هذا القائد بالصورة المظفرة التي تعرفها
اليوم :

لم يفر قوما ولم ينهض الى بلد
الا تقدمه جيش من الرعب

لو لم يقد جحفلا يوم الوغى لفدا
— من تقسه وحدها — في جحفل لجب

لبيت صوتا زبطريا هرت له
كاس الكرى ورضاب الخرد العرب

أجيتهم مغلنا بالسيف متصلنا

ولو أجبت بغير السيف لم تجب
والمتنبي ، علم الشعراء بلا منازع ، الذي وصفه

الناس أنه الباحث من الجد وعن المال ، لم يخل من
تقريهم ، مع أنه خص ثلث شعره في كل ما يخص بطل
الابطال وحامي الثور ، وهو الدولة .

لقد كان هم المتنبي هو يعيا في حلب أن يشجع
الجيش العربي المجاهد ، وأن يصور معاركه القانزة

لا شك أن أبا نواس موجود في ذلك العصر ،
والمدح كذلك موجود .. بل غزير . وكما أن هذا
الشاعر لا يمثل عصره في الواقع ، فكذلك المدح ، لم
يكن كل شعر الشعراء . ولا شك أيضا أن هذا الجزء
من الشعر له سوقه ، ولهم أجرم عليه ، لان الشعر في
ذلك العصر مهنة كاية مهنة . ومع ذلك فاننا اذا قلنا
الدواوين والمجموعات الشعرية (على عيبها في اختيار
النصوص المناسبة للقرص فقط) وجدنا فيها الكثير من
شعر الواقع والالم والوجدان مما قاله الشاعر لنفسه
ولشعبه : ومن دون أجر . وهذا هو الجزء الذي يجب
أن نتوقف عنده ، وبحث تلامذتنا على مطالعته ، ونبش
كنوزه وأحيائه .

من هذا المتعلق ، علينا أن ننظر الى الادب في
العصر العباسي نظرة متفائلة وضامة تبيح الأمل والخير .
والادباء اليوم يدرسون ما ذكرنا ، ويستكون عما
يهمننا : عما يربطنا بأدينا على أنه من هذه الارض
الطيبة . ويتعبدون عن كل موقف جليل ومشهد مشر .
واذا ما علقت بانظارهم قطعة انسانية ، أو لوحة تصور
زاوية من حياة الشعب ، أو قصيدة نضالية قالوا : أما
هذه فمما قالوه بعيدا عن واقع المجتمع في هذا العصر .

حتى انهم حينما يتكلمون عن المتنبي يضمون نصب
أعينهم تشويه فنه ، بأبراز مآلسم المدح والهجاء
فقط .. ويستكون عن الباقي . كلا بل يقولون : ان
الادب في العصر العباسي كان في منأى عن حاجات أمته
العربية ، وفي منأى عن الشعب : وكل ما حفظ لدينا
كان أغراضا تافهة وذات أسباب مادية .

وتشرب شبابنا هذا التعميم ، وساروا مع
السائرين في هذا التصميم ، وغدا شعار المدرسين والادباء
والدارسين البحث عن القشور من بين النفائس ، والجواهر
الثرية ، مهملين الجواهر النادرة التي يمكن أن تحلي
نحور أدينا اليوم ، وتجعلنا نفتخر بما ورثنا . وإذا
كان ما عنياء قليلا بالنسبة الى المدح والغزل والهجاء ،
فلن ننسى ان الدرر الثمينة أقل وجودا في البحار من الدرر
العادية والرخيصة ، وأن الباحثين عنها أقل عددا .

وإذا وضعنا بين أيدينا إنتاج شعر هذا العصر ،
وبحثنا فيه بحث الناقد المتخصص الذي يسعى الى خير أمته
ورفع مستوى أديها ، مراعين النقاط المهمة الانفة
الذكر ، وإذا فرزنا الأغراض مع مراعاة نوعيية
الاشخاص ، وأخذنا بعين الاعتبار المؤلفين الذين
لا يجمعون في كتهم الا بما يرضي أصحاب القصر ،
وجدنا أننا ظلمنا شعراءنا وغفلناهم حقهم ، وأضغنا
على أنفسنا وعلى تلامذتنا لذة ومتعة وفخرا وكبرا لو

جولة قومية في شعر العصر العباسي

أهذا أيضا بعيد عن حاجات الشعب ؟

ولنتنقل الى الشعراء الذين عاصروا الحروب الصليبية . ووقفوا الى جانب القواد الذين حققوا النصر على الغزاة . ألم يتفاعل هؤلاء الشعراء مع العصر ؟ ألم يكونوا لسان الواقع للشعب الذي كسان يعاني العذلات في يداي الامر ؟ وعندما اتحدت مصر مع الشام بكل صدق والخلص وعم النصر ، واستعبدت القدس السليب . ألم يصدق الشعراء في قولهم ؟ ألم يعبروا عن بهجة الشعب في وحدته وفي نصره ؟ ألم يبشروه بطلائع النصر ؟

لم يكن الرغيف انتد شغل الناس الشاغل ، بل كان مهمهم ان يروا قائدهم وقد وقف وقفة جبراة امام جحافل دول الغرب الطامعة في أمن العرب وغسرات بلادهم ، وهم يطأون مقدساتنا . ليوحد الصفوف ويطردهم شر طردة .

قال أبو الفتح سعادة الضير الحمصي من قصيدة في تهنة السلطان بالنصر على الصليبيين :

وقدت الى الاعداء جيشا عسريا
اذا أبرقت فيه الصوامر أوعدا
خميسا كسوت الجو ثوبا مسكا
به كسوت الارض ثوبا موردا
فلم تبق للطفان شلا مجمعا

ولم تبق للايمان شلا مبددا
وهذا أسامة بن المنقذ الشاعر القارس البطل . ألم يكن الصورة المثل لكل فارس عربي؟ ولكل انسان يفتدي أرضه سورية وفلسطين الحبيبة بدمائه في سبيل نصرها ورفعته ؟ اسمعه وهو يفتخ ببطولة العرب ، ويحض عرب الشام ومصر على الاتحاد لمجابهة العدو المشترك المختصب :

فنحن على ما قد عهدت نروعهم
وتحلف جهدا أننا لا نسالم

وغاراتنا ليست تغتر عنهم
وليس ينحي القوم منها الهزائم

حتى الشعراء في عصر الهجوم المغولي : عصر الكبت والطفان لم يكتفوا ولم يستكينوا ، ولسم يكونوا أقل من الشعب حمية ، بل بكوا الاوطان المدمرة ، وبكوا الشقاق والفساد اللذين ساعدا على نصر المغول . ثم ما لبثوا ان صرخوا صرختهم المدوية لجميع الصفوف والثبات وجه الغزاة ، ونجحت خطط النصر ، فأنشى الشعراء على القواد الظافرين . قال الشاعر محمد البراز المنجي يصف هزيمة المغول في معركة المنستر الشهيرة :

ضد البيزنطيين الذين كانوا يطمعون في احتلال جزء عزيز من وطننا العربي ان شعره في هذه الحقبة ملحمة تضائية تعز بها . بل لولاهما عرفنا أكثر مواف سيف الدولة المنتصرة . ومن أبرز مشاهد الظافرة سيده من سعة العدد . يقول منها :

هل الحدث الحمرام تعرف لونهما
وتعلم أي الساقين الغمام؟
سقتها الغمام الصر قبل نزولها
فلما دنا منها سقتها الجمام
بنها فاعلى والقنا يفرع القنا

وموج المنايا حولها متلاطم
وخان بها مثل الجنون قاصبت
ومن جث القتلى عليها تمانم
ولا يقل أبو فراس - مع أنه أمير وابن أمير - عنه وطنية وغيرة على أرضه ، كما لا يقل عنه تصوير مشاهد النصر في الشعر .

ولهذا فائنا نجد المتنبي وأبا فراس صوريين للنضال العربي . ومجدا لثرائنا ، وعربونا لوطنية . كما تتبنى على كبار شعرائنا اليوم ان يصوروا لنا وينفس المقدرة نصرمة امتنا في حروبها الاخيرة ، وفي ثباتها في معارك المعير ، ولم يستجب الى هذا الظفر المقدس الا شباب عكفوا على نظم الشعر الحديث .

ولعلنا ان درسنا المتنبي من هذه الوجهة نكون قد أرحنا ستارا عن الادب العربي ، عده الغريزون في . نى عن حاجات الشعب . مع ان النضال في هذه الحقبة بالذات شغل العرب الشاغل ، ومالحي صور النضال . ل . ما أرتفع سيف الدولة وهو على فرسه يصول ويجول ، وسيفه الياقي في يده ، يجندل به الاعداء ويهزمهم . ولم نجد مؤرخا لم يصادق (ولم يعتمد) على قول المتنبي ، ولا على مشاهداته الواقعية لفدائية الرجال آنذاك .

بل انه تضايق عندما رحل الى بلاد فارس ، ولم يجد فيها من يتكلم العربية . فغير (وبصرحة) عن أسفه لوجوده بين أعاجم لا يفقهون ، ولا يقدرون على التعبير ، قال كلمته المشهورة وهو في حضرة أمير فارس ، بكل جراءة ودون تخاذل ولا تذلف :

مفاني الشعب طيبا في المساني
فيمنزلة الربيع من الزمان

ولكن الفتى العربي فيها
غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنسة لو سار فيها
سليمان لسا بترجمان

ومن القضايا الوطنية المعاصرة التي تشغل اهتمام المسؤولين في الوطن العربي هجرة العقول ورحيل أصحاب الخبرات . وقد حصل مثل هذا في العصر العباسي ، إذ هاجر عدد غير قليل من بلادهم لأكثر من سبب . فقال ابن عنتن يصف واقع هؤلاء وعذابهم في مجرتهم ، فقال :
غريب إذا ما حل مصرا أبي له

وشيك النوى الا ارتحالا الى مصر
فحتم لا أنفك في ظهر سبب
أعجب أو في بطن داوية قفسر ؟
اشتاق قلب الشرق حتى كائنني
أفتش في سوانه عن سنا الفجر
وحب الوطن لصيق فؤاد كل من تشا في أرض
العرب ، والحديث عن عشقه كثير في أدبنا . ومن الطف هذه الصور ما قاله ابن الرومي معللا ارتباطه بالأرض مهما أصابته الملل :
ولي وطن آليت ألا أبيعهم

والأرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرح الشباب ونعمة
كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
وحب أوطان الرجال اليهم
سأرب قضاهم الرجال هنالك

لا يظنن القارئ أن الشعراء كتبوا في النضال فقط ، بل ما كان النضال الا جزء مما قالوه ، فهناك الواقع الاجتماعي أيضا ، إذ لم يكنوا عنه . بل ما قلناه عن تصوير واقع الشعب من الناحية القومية نقوله عن واقعهم الاجتماعي . فالشاعر الذي خلق من الشعب لن تنسيه الدنانير شعبه مهما كثرت ، ولن تسلفه عن واقعه مهما برقت . صحيح أنه دخل القصر ، ومدح من فيه ، ولكنه سرعان ما كان يعود الى الشعب عند منصرفه ، وفي أيام غياب أميره . بل ما كل شاعر كان يعيل الى التزلف والتشمع على عتبات القصور .

فقد صور عدد منهم نواحي عديدة من واقعهم وآلامهم ، ووضعوا أيديهم على كثير من أمراض عصرهم ، وحسوا المسؤولين على تفاديهما والتخلص منها . ولا يغفلون - في نظري على الأقل - عن شعراء العصر الحديث ، بل يزيديون ، إذا تذكرنا تلك النقاط التي استمرخناها في مطلع حديثنا ، وإذا لم يغف عن بالنا تلك السنوات الطويلة ، ولأنهم كانوا مضطرين الى إرضاء الحاكم ، ليتمكنوا من العيش ، وبعد أن كانوا يطمشون على مورد رزقهم من مهنتهم ، يصورون واقعهم الاجتماعي .

إن البغاة يتي خافان أقدمهم
وعلى هلاكهم الطغيان والاشر
راموا ، وقد حشدوا غلبا فما غلبوا
وحاولوا النصر تضليلا فماتصروا
يا وقعة المرج ، مرج الصفر اقتخرت
بك الوقائع في الآفاق والعصر
وعندما انتصر العرب في سورية ومصر على المنول ، حشدوهم الى غير رجعة . ألم يكن الشعراء صادقين ومعيدين عن آماني أمتهم حينما أشادوا بوحدة كلمتها ونصرها وطردها المستعمر الغاشم الذي لم يعرف القهر الا على أرض الشام ؟ .

وإذا شعر بعض الشعراء بانهم كانوا سدة للقصور ودعاة لحكامها ، فقد عرف غيرهم بدواوتهم لهذه الطبقة الحاكمة ، وخاصة إذا كانت جائرة عاتية . فهذا ابن عنتن يعتقد وضع الحكام في بلاد :
قد أصبح الرزق ما له سبب
في الناس الا البغاء والكذب
سلطاننا أعرج وكاتبه
ذو عمش ، والوزير منحذب
وصاحب الامر خلقه شرس

وعارض الجيش داؤه عجب
حتى يشار صرخ صرخة مدوية في وجه العباسيين
الذين فقدوا هيبتهم ، ونسوا واجيبهم :
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتصروا
خليفة الله بين الزق والعود
ويتأزم الامر بالشعب أيام المتوكل ، ويضيق الشعراء ذرعا بما يرونه من بدخ ، وما يسمعون من ليالي القصور ، فينهذ الشعراء واصفين . وينثرون ناقدين . وهذا ابن البعيث يلتهم ثورة لما يجري في قصور الخلافة من مجون ، فيقول :
لهم نفسي على قصور بيئنا
د وما حوت به من كل عاص

وخمر هنالك تشرب جهرا
ورجال على المعاصي حراس
لست بأين الفواطم الزهر ان لم
أقم الخيل بين تلك العرائس

ويتألم أبو منصور الكاتب من وضع حكام بلاده فقال يصغف ، وهو يعرف خفاياهم لأنه كان من كتابهم :
كبيرها متورط في الجهالة ، وصغيرها متمخط في الضلالة -
أفضلهم عبي ، وأغفلهم غبي ، وأعفهم سارق ، وأسدم مارق .

ولا ترض من عيش بدون ولا تنم
وكيف ينأى الليل من كان معرا؟
ويصف أبو الفتوح الحسن ما عناه هو وشعبه
من غلام الاسمار ، فقال منتقدا :
فق عظمي من الدقيق ، وشعري
صار كالفطن من غلاء الشعير
بل انه جاهل النقد في وجه الوزير اسماعيل بن
عباد ابي يحيى حياة البدر ، بينما شعبه في شظف
العيش :

مراكب مولانا ، وانتسم أعز ،
سمان ، وما عز الشعر لديكم
وتحن عجاف هذا السر والخواهي
ولا يسوي منا القياس لديكم
فان كنتم منا فسيروا بغيرنا

والا وقفنا ، والسلام عليكم
واذا شكوا بعض الشعراء من جور الاصدقاء وسوء
معاملتهم ، ومن تقصيرهم في حق الصداقة ، فإن آخرين
شكوا من ظلم الاهل واحتقارهم لشبابهم المبدعين ، والى
هذه أشار ابو جعفر المختار بقوله :

ما لاقارب أذنتي عقاربهم
وعبروني الحجا والعلم والفطن !
اذا أساءت ذؤ القريبى مجاورتي
كنت الغريب ، وان لم أهرج الوطن

ونسع من أفواء الشعراء الكثير من الاقوال في
الحث على المؤاخاة ورفض البغضاء ، والكثير من تجارب
الحياة والشكوى من الزمان ، ومن مناجاة الشيب ،
وفي رثاء آل البيت على الرغم من ملاحقة المجاهدين منهم ،
والشوق الى اعطاء الحق الى أهله ، والحث على الافتخار
بما يؤديه الانسان بنفسه ، لا بما يرثه عن أسلافه ،
وكذلك استنثات الحبسة التي يرسلها الشعراء مطالبين
بالحرية الشخصية .. الى غير ذلك من المواضيع التي
تمس جوهر الحياة الاجتماعية .

بعد هذه الصور القومية الثائرة الصادقة ،
وهذه الصرخات الاجتماعية المصلحة ، ألا يشفع للادب
العربي في العصر العباسي بنظرة جديدة فيها الكثير من
التفاؤل ؟ ألا يصح بعد هذا أن نوجه طلابنا الى ذلك
النوع الثر ، وتربطهم بترائهم الشين ، من هذه الوجهة
على الاقل ؟ ألا نستطيع أن نكون أرحم مع أدينا القديم
من القول العائين بمقدورات الحضارة ؟ اذا تدققت لنا
هذه المرحلة المتفائلة الصادقة ، ألا تعتبر الطامعين بهذا
التراث مغولا أو مهدين ؟

وقد ذخرت خبث الادب ، ودواوين الشعراء بافانين
من الصور الشعبية التي عرضت بقالب فكاهي انسا ،
وانا بقالب النقد ، واحيانا بقالب التلم الفير . ولا
يتسع المجال لاستعراض شتى النواحي التي انتقدوها
وتلمسوها . ولينبدأ بابن الرومي . ولكن قيل ان نتحدث
عن احدى قصائد ابن الرومي أريد مثالا أو رساما ،
يقف مع هذا الشاعر ، وينطق هذه القصيدة بلوحدة
فنية رائعة لحمال أحمى عفيف ، أبت عليه نخوته مد
يده الكريمة الى الناس ليرموا له بعض الدراهم يعيش
بها . أبت عليه نخوته الا أن يكسب يعرق جبينه ،
ومضلات زنوده ما يكتفيه قوتا ، فاشتغل حملا يحمل على
رأسه الحمل ، ويطلب من صاحب الحمل أن يقوده الى
حيث يريد نقل حملة .

باله ، أين منكم هذه الصورة ؟ من من الشعراء
اليوم صور مثل هذا المشهد ؟ أقال هذه القصيدة ليكسب
من الامم الدنانير ؟ أم لان قلبه تقطر دما أسى عليه ؟
واكبر فيه هذه النخوة وهذه العفة ؟ قال :

رايت حملا مبين المعنى
يعش في الاكس وفي الوعد
محتملا ثقلا على رأسه
تضعف عنه قوة الجسد
والباس المسكين يستسلم
أذل للمكروه من عيب
وما اشتهى ذلك ، ولكنك
فسر من اللؤم الى الجهد

والشكوى من الفقر وقلة العمل من الامور التي
اعتنى بها الشعراء العباسيون . وقد سبقهم الى الحديث
عنها الشعراء الساماليك ، وعدد من شعراء بني أمية ،
أو من الشعراء المخضريين للدولتين . وأغلب من تظلم
وجاهر بشكواه ، الشعراء الذين اضطهدوا وأملقوا .
ومن هؤلاء أبو العطاء السندي ، فقد أكثر الحديث عن
ترك الفول ، والسعي في سبيل لقمة العيش ، مها
كلف المزم من العناء ومن الاسفار ، من ذلك قوله :

اذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه
شكا الفقر أو لام الصديق فاكثر
وصار على الاذنين كلا وأوشك

صلات ذوي القربى له أن تنكرا
وما يدرك الحاجات من حيث تبغى
من الناس ، الا من أجد وشعرا
فسر في بلاد الله والتمس الفنى
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

قصّة الملحمة في النقد العربي

• سرّ روجي النيصد •

على مقدساتهم هذه نتائج أقرب الى الخطأ . وما دام حديثنا عن الملحمة وحدها فلننظر دور النقد فيها .
اعتبر النقاد البائدة هوميروس - الشاعر اليوناني - أصل الملحم ، والمنبع الاول لها . وقد توفروا على دراسة هذا الاصل دراسة دقيقة ، وخرجوا من ذلك بصفات ثلاث هي سمات الملحمة عموما ، وهي :

- ١ - الطول والموضوعية .
- ٢ - اطلاق العنوان للخيال (الاساطير - اشترك الالهة مع البشر)
- ٣ - الحديث عن الحروب .

لقد اتخذ بعض النقاد العرب هذه الصفات أصلا انطلقوا منه الى الادب العربي ، فلم يجدوا فيه صفات الاللياة جميعها ، فنفوا عنه وجود الملحمة . وقد اغفلوا في عملهم ودعواهم مقارنة مضمون الاللياة مع مضامين عربية شبيهة .

هذه بداية القضية في النقد العربي ، او هي بداية القصة التي اشترك فيها الى جانب النقاد مؤرخون وشعراء ، انتصر كل فريق لمذهبه وراح يلتبس ليه مسوغات منطقية .

- ١ -

رجع المؤرخون الى دفاترهم فالتصوا صلة بين ادب اليونان وادب العرب ، بل اكتشفوا أن البيئة اليونانية قد تأثرت بما وصلها من العرب ، فقد هاجرت قبيلة « كلد » الى العراق ، وكانت أصل الحضارة البابلية التي نشأت فيها ملحمة « جلجاميش » . وهذه الحضارة انتقلت بدورها الى أسية الصغرى والجزر القريبة منها ، فنشأت حلقة اتصال بين بابل واليونان ، حيث تلاقت العقلية اليونانية بالبابلية . وما هنا راح فريق مسن النقاد يدرس التشابه بين ملحمة جلجاميش التي أنشأها البابليون واليافة هوميروس ، فوجدوا أن هوميروس الذي أنشأ اليافة في أسية الصغرى (ازمير) قد تأثر بالحضارة البابلية ، التي هي عربية أصلا . واذاً فقد عرف الذي أنشأ اليافة في أسية الصغرى (ازمير) . قد تأثر بالحضارة البابلية ، التي هي عربية أصلا ، واذاً فقد عرف العرب الملحمة ، وهم أهلها الاولون .

لقد استطاع هؤلاء النقاد احكام الحلقات التالية ، فذكروا أن الشعر الجاهلي لم يصلنا كله ، وان الجاهلي لم يكن على مثل علاقة اليوناني بأوثانه ، وان الاسلام ينفي اشترك الالهة مع البشر في حروبهم ، بل ليست عنده آلهة متعددة كما هي عند اليونان

الليست هذه قصة محكمة النسخ من ناحية ، ومهلهل من ناحية ثانية ؟!؟ الليست هذه القصة دليلا على أن النقاد العرب ينظرون الى صياغة الاللياة دون جوهرها ، ولتتمسكون لهذه الصياغة شبيها عند العرب ؟!؟

قصة وجود الملحمة في الادب العربي تقارب قضية وجود القصة من وجوه كثيرة ، فقد شاع بين النقاد أن ادبنا خال من الملحم ، كما شاع بينهم من قبل خلوه من القصة (يقصدون : القصة الفنية ، لا الحكاية) ، حتى غدت قضية الملحمة قصة تمارر على تاليفها فريقان من المؤرخين والشعراء والنقاد .

لا نريد التحدث عن قضية الملحمة من حيث هي ملحمة ، انما نود التعرض لها من جانبها النقدي ، فنحن نظن أن هناك خطأ ساهم النقاد فيه ، هو مقارنتهم الادب العربي بالاجنبي من حيث الصياغة دون المضمون . فعلوا ذلك في الملحمة والقصة والشعر ، فقارنوا وجودهم في الادب العربي بمثيله في الادب الغربي ، وبنوا

- ٢ -

هذه هي أهم آراء النقاد في قصة الملحمة ، وهي تتلخص في أنهم وجدوا في الأدب الغربي ملحمة فراهو، يعيشون عن شكل آخر مشابه في الأدب العربي ، فلما وجدوا ، سدد سدد غير جنمة في قصيدة عربية ، نفوا عن هذا الأدب وجود الملحمة فيه ، أو هم التمسوا لذلك مسوغات أخرى ، فوصل بعضهم الى وجود الملحمة /جساش/ والى ثثر هوسروس بها ، وعلوا سبب عدم إطلاق العنان للخيال بعدم تعدد الآلهة عند العرب ، وعلوا قصر القصائد بكونها ذاتية ، بينما وجدوا في الشعر العربي الخصيصتين الآخرين : الموضوعية والحديث عن الحروب .

- ٣ -

نقف الان لتساؤل : ليس الحديث عن ضروب الملحمة على هذا النحو هو حديث عن الصياغة ؟ اسم يتفق النقاد ان خصيصتي المضمون في الملحمة (الموضوعية والحديث عن الحروب) تفرقت في الشعر العربي ، بينما نفوا وجود الطول وتعدد الآلهة (وإطلاق الخيال بعضها) وهما أهم خصائص الصياغة في الملحمة الهوميروسية !!؟ . . .

أظن ان هذه النظرة الشكلية الى الملحمة قد امتد تأثيرها الى الشعر الملحمي خاصة والشعر عامة عند النقاد العرب ، فنضروا الى وجود القافية في الشعر العربي واعتبروها مانقا دون طول القصائد ، كما أنهم نظروا - بعد - الى شكل الشعر الغربي فتناقلوه وهم يعلمون علم اليقين أن الخطأ في مقارنة الشكلين لا المضمونين .

إذا كانت الغاية مقارنة الشعر الاجنبي بالشعر العربي فلا حاجة بنا الى الشكل ، لان لكل أمة مذاهبا الادبية وطرائقها الفنية الاسلوبية في التعبير ، بل ان المقارنة لا تكون عادة في الشكل بل في المضمون .

هل كانت هذه النظرة الشكلية هي التي دفعت الشاعر أحمد محرم الى تأليف الياذات الشكلية ، واليارودي الى تأليف كشف الغمة في مدح سيد الامة ، وغيرهما كشوفي في أرجوزة العرب الكبرى ، ومحمود محمد صادق في الحرب المقدسة ، وكامل أمين في السموات السبع ، واليمربي محمد توفيق في الملقة الاسلامية ، وبولس سلامة في عيد الفدير !!؟ قد يكون الامر على هذه الصورة ، بيد أننا نطمح الى وجود ملحمة عربية لا ندفع اشتراك مجموعة من الشعراء العرب في تأليفها .

سمر روعي الفيصل - حمص

هناك فريق ثان من النقاد أقرب الى الاعتدال .

انه ينفي وجود الملحمة في الادب العربي ، لان العرب قبل الاسلام كانوا قد « وصلوا في قرارة أنفسهم الى معرفة خالق للوجود فأنشوا به ، وان حاولوا ان يصلوا اليه أحيانا عن طريق الاوثان ، فذلك لانهم لم يكونوا قد وصلوا الى ذلك الشج العقلي التام » . واذن فلا مكان لتعدد الآلهة ، ولا مكان بالتالي للخيال الذي يضيف الى جبروتهم الالهي انسانية تميز الخير من الشر ، وتساعد الاول على الثاني . ويرى هؤلاء النقاد أن الحديث عن الحروب والموضوعية فيه كانا موجودين في الشعر العربي اضافة الى تصويره الحياة الاجتماعية تصويرا دقيقا .

كان لهذا الفريق من النقاد مؤرخوه الذين ساندوه ، فقالوا ان أحدا لم يستطع الجزم بأن العرب في جاهليتهم لم ينشئوا شعرا دينيا يتحدثون فيه عن الآلهة برغم كونهم أقرب الى الوحدانية ، ويدعمون أقوالهم بما ذكره ابن الكلبي في كتاب « الاصنام » من أن الرواة في العصر الاسلامي كانوا يتحدثون في رواية ما ينافي العقيدة الاسمية . بل يجوزوا ان ابادة هذا الشعر الوثني ، ويمسك على هؤلاء قول أبي عمرو بن العلام : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب في جاهليتها الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » .

يخلص هذا الفريق من النقاد الى أن شعر العرب في الحديث عن الحروب وقصصها وإبطالها كقصائد عنتره ، وديد بن الصمة ، ومهلل بن ربيعة ، والحارث بن عبيد ، وغيرهم ، كل ذلك وأشباهه ينبغي أن يعد من الملاحم . ويرى هذا الفريق أن تطبيق الصفات الخاصة باشتراك الآلهة في الحروب لا يكاد ينطبق الا على الياذة هوسروس وحدها .

هناك فريق ثالث لا يخالف الفريق الثاني كثيرا

لانه يدين بمعظم آرائه ، غير أنه يرى أن قصائد العرب الجاهلية هي ملحقات عربية لانها تعبر عن احساس شخصي ، وسالة نفسية خاصة ، والإبطال في هذا الشعر هم منظومة أنفسهم . فانت اذا قرأت قصيدة لاحدهم ، او حتى للشعراء الذين اتوا بعدهم كالاطل وجريس والغرزق ، فانك ترى العرب في البادية ، وتسمعهم يتحدثون ، وتحس حياتهم كما تحس نفسك دون أدنى تغيير ، وقد تكون تعبيراتهم قصصية ، غير أن اشارهم في الامم الاغلب ليست طويلة كما هي في الالياة ، ولعل السبب في ذلك كون قصائدهم تراجم ذاتية لاصحابها او لقبائلهم .

الحضرة وانعكاس العاطفة

في شعر عرب بنو ديمة

مديون يوسف

تعريف قصيرة

ولد عمر بن أبي ربيعة يوم توفي عمر بن الخطاب
فقال الناس فيما بعد : « أي حق رفع ، وأي باطل
وضع ! » معنى ذلك أنه ولد سنة ٢٣ هـ حيث توفي في
هذه السنة ، عمر رضي الله عنه .

والأده قرشي ثري ، كان اسمه في الجاهلية «بحر»
فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم « عبد الله »
وأستعمله على الجند وظل عليه حتى قتل عمر . وقيل :
ان عثمان قد استعمله عليه أيضا . وكان تاجرا موسرا
له عبيد كثر من الحبشة يتصرفون في جميع المدن . وقد
لقب « بالعدل » لانه كان يكسو الكعبة عاما وتكسوها
قرين عاما .

اما أمه فاسمها « مجد » وقد سببت من حضرموت
او من حمير في بلاد اليمن . ومن هناك أتاه الغزل فقول:
« غزل يمان ، ودل حجازي » .

كان عمر جميلا جدا ، توفي والده وهو في الثانية
عشرة من عمره ، فقامت أمه على تربيته ، ويقولون :
ان أمه قامت على تربيته ، منذ صغره ، لان والده كان
في اليمن على الجند . ف عاش عمر في كنف أمه ، وفي ظل
الحياة الجديدة للمجتمع المكسي الذي تحضر تحضرا
واسعا ، فاجتمع لعمر ، الفراغ ، والجمال ، والفن .
وقد كانت مكة في عصره أشبه بالمرج الكثير للفتاء ،
فكان عمر يرافق المغنين ، ويقرب منهم : ابن سريج
والغريضي ، ويلزبهما ، فلا تشاهده الا مع واحد منهما
يجزل لهما المطاء على غنائهما لقصائده ، ويشكل معهما
ما يشبه الجوقة .

اما المرأة المكية ، فقد تقدمت وتحضرت ، وبرزت
للرجال . فكان عمر يختلط معها في كل مكان : عند أمه
في البيت ، ومع المغنين ، وفي خلوات خاصة نتيجة موعد
مسبق . ويقولون : انه تنسك عندما كبر ، وحلف على
ان يعتق عبدا على كل بيت شعر يقوله . وكانت وفاته
سنة « ٩٣ » لان أبا الفرج الاصفهاني ذكر انه عاش
سبعين سنة أو جاوزها . وقد وضعت قصص كثيرة حول
وفاته منها : انه غزا في البحر ومات ، ومنها أن امرأة
دعت عليه لانه تنزل بها . وكل هذه القصص لا تثبت
للاواقع فهي من نسج الخيال .

لقد تعودنا من الماشق المحب ، أن يصف لنا ما يعانيه من تبايع الجوى ، وحرقة اللوعة ، رسد ، وهجر الاحبة ، وعن حياته التي يعيشها ، فالدنيا على الرغم من كبرها وسعتها ضيقة عليه - ولكن هل نجد مثل هذا عند شاعرنا عمر بن أبي ربيعة ؟ لا اظن ذلك لان عمر نعمة جديدة في قيثارة الشعر العربي ، له صفاته وميزاته الخاصة ، ونحن في ديوانه نقف أمام ظاهرة جديدة جديرة بالاهتمام ألا وهي ، ظاهرة انعكاس العاطفة ، وتحول الغزل من الرجل الى المرأة . فهي في ديوان عمر ، العاشقة الطالبة للرجل ، بدلا من كونها عند الشعراء الآخرين المشوقة والمطلوبة .

ان عمر كالثعلب التي لا تقف على زهرة واحدة ، بل هي في تنقل مستمر ، تمتص رحيق كل الزهور . كذلك عمر لا يقف عند امرأة واحدة ، فمن كثرات حوله ، وكل واحدة تريد أن تعطي جلسة معه ، لذلك فانهم يرسلن له الرسل عاتبات على قلة الزيارة :

ارسلت هنـد الـنـسا رسولا
عابـا أن ما لنا لا نراكـا ؟

وكذلك فانهم يتصدون له في طوافه في الحج ، ويمزونه عائدات متعمدات ، ليفسدن حبه وطوافه ، ولكنه يتركهن ولا يأبه لافعالهن ، ومن ماضيات في اللعاق به :

قالت لترب لها ملاطفة
لتفسدن الطواف في عـمر

قالت : تصدي لـه ليـصرنا
ثم اغـزبهـ يا أخت في خـفر

قالت لها : قد غـمزته فأبـى
ثم اسـطـرت تسمى على أثـري

وفي مجالس النساء يدور اسمه على الشفاه ، كلهن يتحدثن عنه ، ويتمنين أن يأتي ليزين المجلس ، ويشيع فيه الحبور ، ليكعلن المآقي بحسنة وجماله :

قد خلونا فتعنين بنـا
اذ خلونا اليوم تبـدي ما نـسر

فعرفن الشوق في مقلتهـا
وحباب الشوق يبيده النظر

قلن يستـرغبـنها : مثـيـنـا
ولو اتانا اليوم في سر عـمر

ويأتين اليه ، دون سابق موعد ، ودون علم منه ، فلا يشعر الا ومن يقفن أمامه ، فينتبه ويسأل عن السر ، فيجد الجواب فورا ، وهو انه قد جشمهن كل هذا الغطر والتعب ، لان حبه ليس منه فكاك ، فهو قدر محترق :

فقلت : من ذا المحبي ؟ وانتهت له
أم من محدثنا هذا الذي زار ؟

قالت : محب رماه الحب أونسـة
وهيجته دواعي الحب اذ حارـا

ولكنه في أغلب الاحيان ، لا يوافق على الزيارة ، فلا يجد منه الا الدموع تسكب من العيون ، وينظرن اليه نظرات ملأى بطلب الرحمة ، فهو دائما يعيش في قلوبهن وعقولهن ، وهذا الجراح لكل العقول والقلوب، لذلك فعليه أن يصبر على من كان سبب شقائه وبلوائه :

تقول وعينها تـذري دموعـا
لها نسق على الخدين تجري

الست أقـسر من يمـشي لعينـي
وأنت الهم في الدنيا وذكري ؟

أمن سخط علي صددت عني ؟
حملت جنازتي وشهدت قبـري !

ان عمر أمنية تتمناها كل فتاة ، فهو أمل الأمل ، ورجبة المثني، فلو اجتمع الناس جميعا في كفة واحدة ، وهو في الكفة الاخرى ، لرجحت كفته في قلوب النساء ، ولو خير احداهن لاختارت هذا المتفري ، الذي هامت القلوب بحبه وحسنه وجماله :

قد حلفت ليلة الصورين جادة
وما على المرء الا الصبر مجتهدـا

لتربها ولأخرى من مناسفـها
لقد وجدت به فوق الذي وجدـا

لو جمع الناس ثم اختير صفوتهم
شخصا من الناس لم أعدل به أحدا

وعلى الرغم من كل ذلك ، فهو يهجر الحسنات، دون سبب ، ودون اقرار أي ذنب ، بل هجر وصد ، من أجل ارواء هذا الظمأ الى الزهو والاختيال والاعجاب بالفسن :

ما ضارري نفسي بهجره من لـيـب
سـ مسيئـا ولا بعيدا نـواء

دون أن يعلم المذاير مني

أو يرى عاتبا فعندي رضا

أما إن وافق أحدا من على الخروج معها ، فهو خائف وجل ، مترقب للعيون والمراصد ، وهي تسير معه دون خوف أو وجل :

عجبا لموقفها وموقفنا

وبسمع تربيها تراجعنا

ومقالها : سر ليلسة معنا

تعهد ، فإن البين فاجعنا

قلت : العيون كثيرة معكم

وأظن أن السر ما نعننا

وهو إن سار معها ، أو جلس وأياها في إحدى الجلسات ، يجعلها تقسم له أغلظ الإيمان ، أن لا تتكلم باسمه ، وأن لا تفشي سره ، حتى لا يعلم أحد من الناس بالذي بينها وبينه :

ألم تعلمي ما كنت آليت فيكم

وأقسمت لا تحكين ذاكرة بأسمي؟!

أما عندما تعلم صاحبة من صوبيحاته الكثر بأنه قد تزوج ، فإنها تتظاهر بعدم المبالاة ، ولكنها تبوح لمن معها بأن زواج هذا الرجل ، قد جعل قلبها وكأنه ليس منها ، وإن سمعها لهذا النبا المنفج ، قد جعل عظامها تتكسر ، وجسمها يفتش :

خبروها بأنني قد تزوجت

فقلت تكاتم الغيظ سرا

ثم قالت لا تخفها ولاخرى

جزعا : ليته تزوج عثرا

وأشارت الى نساء

لا تدرى دونهن للسرا

ما لقلبي كأنه ليس مني ؟ !

وعظامي آخال فيهن فترا !!

نخرج من ذلك كله ، الى أن ابن أبي ربيعة قد خرج عن الخط المألوف لدى شعراء الغزل ، وكون مدرسة فريدة فيه « ربما رشحه للسبق في هذه الصناعة ، جانب أنثوي في طبعه يظهر للقارئ من أبيات التي تنم عن ولع بكلمات النساء ، واستمتاع بروايتها ، والأيذاء والإعادة فيها ، مما لا يستمره الرجل المسلم الرجولة ... ولعل

جانب الانوثة فيه لا يظهر في شيء كما يظهر من تدليل اسمه ، بين تلقب وكناية وتسمية ، كما يعهد في أحاديث النساء ، فهو تارة أبو الخطاب ، وتارة أبو المخيري ، وتارة عمر الذي لا يخفى كما لا يخفى القمر ، وأشباه هذه الانشويات التي يقارب بها المرأة في المزاج ، ويسايرها في الحديث ... »

هذا تفسير العقاد ، لهذا الجانب من شعر عمر . ولكن الدكتور شكري فيصل له رأي آخر حيث يقول : « ... فقد انعكست الحياة السياسية في الشام في ظل ما ، وفي الحجاز في ظل آخر ، وهو صدى لها ، ولكنه صدى ينبعث من جوف مغاير ... »

فعمر كان صورة أخرى للسياسة التي أعملته ، وأنه حين فاته أن يكون عبد الملك في الشام ، وأن تكون له سيطرته ، فلم تفته أن تكون له على هؤلاء النسوة ، مثل تلك السيطرة التي يحلم بها ... أن إمارته لم تكن على سرير الملك في دمشق ، وفي ظل راية الحرب . ولكنما كانت على سرير الحب ، في هذا الطرف أو ذاك من الأرض ، وبعيدا عن ولاية صواحيبه ، لذلك ليس عجيبا أن تضج له أفئدة صواحيبه بالدعاء على مثال ما تضج أفئدة الرعية بالدعاء للسلطان ... »

العضرية :

إن غزل عمر غزل حضري ، فهو لم يقلد شعراء الجاهلية ، بل أتاننا بشعر غزلي نابع من صميم الحضارة والترف ، وللعضرية في شعر عمر مظاهر أهمها :

أ - النساء المترفات :

« ... فلم يتفق لعمر أن شبيب مرة بامرأة فقيرة ، كما يتفق لمن يشغل بالمرأة لأنها امرأة ، أو لأنها من جنس الاناث ، ولكنه كان يحرص على ذكر الخدم والحشم ، وآثار النعمة والترف ، وكأنه مطالب بأثبات الغنى واليسر لمن يتغزل بهن » .

وهو لم يتغزل الا بذوات الحسب والنسب ، ومن النساء اللواتي تغزل بهن عمر ، سكينه بنت الحسين ، زينب الجمعية ، الشربا بنت علي بن الأصفر ، رمة الغزاعية ... وغيرهن وكل هؤلاء النسوة من عليقة القوم ، لا نجد بينهن امرأة واحدة من منشأ طبقي فقير .

ب - وصف الحاسن :

وتنبين آثار الحضارة في وصفه لحاسن محبوباته اللواتي يتنزل بهن ، حيث تتبدى لنا الحضرة ، بأكمل وأجلى مظاهرها ، فهن مترفات جد ، حيث لو مشى الذر فوق أجسادهن ، لبقيت من سيره على تلك الاجساد آثار واضعة المعالم :

لو دب ذر فوق ضاحي جلدھا
لا يمان من آثارهن حـدود

وهن كذلك يتبعن بالخدم والحشم ، أينما ذهبن ، فهذه إحدى صويحيات عمر تقول لمن معها بكل غنج ودلال : خذن عني الظل - - - وتسير نحو خيمتها مختالة مزهوة . وهذه نعمة جديدة في حضرة عمر :

ولقد قالت لا تراب لھا
كألھا يلعبن في حجرتها :

خذن عني الظل لا يتبعني
ومضت تسعى الى قبعتها
لم يصبھا نكد فيما مضى
طليبة تختال في مشيتها

وفي وصفه للقبلة التي يأخذها من شفاء المحبوبة ، يصف لنا ريقها ، وطعمه اللذيذ ، ويحشر في وصفه جميع أنواع المطور ، ويرصفها رصنا دون تهذيب ، بحيث لو جمعت لشكلت مكانا لبيع المطور - وهو يكثر من وصف القبل بحيث لا نجد قصيدة من قصائد الأديوان الا وفيها إحدى القبل من قم المحبوبة .

تشفي الضجيع ببارد ذي رونق
لو كان في غلس الظلام أنارا
فستكث بشرة عنبرا وقرنفا
والزنجبيل وخلط ذاك عقارا
والذوب من غسل الشراة كأنما
غصب الأمير تبعه المشتارا
وكان نطفه بارد وطير ذدا
ومدامة قد عتقت أعصارا
يروى به الظمان حين يشوف
لذ القتل باردا مخمارا

ومحبوبات عمر يرفلن بالديباج والدمقس والحريز ، يتعلين بالزبرجد والياقوت والحلي الثمينة ، وهو يكثر عند وصفه لمحبوباته من هذه الاشياء :

يرفلن في مطرفات السوس أونة
وفي العتيق من الديباج والقصي
تبري عليهن حلي الدر متسقا
مع الزبرجد والياقوت كالشهب

وحبيبتة مكسال وبدينة توشك أن تعجز عن الحركة لضخامتها ، وتنام حتى الضحي ، وهي لا تقوم بأعمال الامام من رعي بالبهيم وغيرها - - - كل هذه الاور تجعلنا نحكم على غزل عمر بأنه غزل حضري بكل معنى الكلمة -

ج - المقدمات الطفلية :

ان عمر لا يستخدم الاطلال كاستخدام الجاهليين لها ، فهو أبعد ما يكون عن التقليد الاعسى ، فالماكن تنبع من واقع عمر المحسوس الملموس ، لذلك فأننا نجد أن اطلاله يفرد فيها الحمام ، وتمرح فيها الطيما :

درجت عليه العاصفات فقد عفت
آياتھ الا ثلاث جشم
أدم الطباء به تراعي خلفه
وسخالھا في رسمه تتبعم
وثنى صباة قلبه بعد البلى
ورقام ظلت في الفصون ترنم
غردت على فتن فأسد شجوها
ورق يجين كما استجاب الماتم

فهذه اطلال حضرية ، لا نجد فيها أثرا للغراب والدمار ، فعمر لم يقلد مقدمات الجاهليين الطفلية ، بل أظهر لنا نفسه الانسانية على سجيتها دون تقليد أو تزيف - - - فكانت هذه المقدمة الطفلية الرائعة .

وأخيرا فأننا نجد أن عمر قد شكل مدرسة جديدة فريدة في الغزل ، حيث خصص كل شعره لهذا الفن الجميل الرائع ، وخالف الشعراء الذين كانوا قبله ، حيث جعل المرأة هي الماشقة للرجل بدلا من كونها عند الآخرين هي المشوقة المطلوبة . وكان غزله حضري نابع من واقعه الذي يعيشه ، فمحبوباته يرفلن بالديباج والذهب ، ولا يقمن بأعمال الامام ، وهن من علية القوم - واطلاله اطلال حضرية تخالف اطلال الجاهليين المقفرة الموحشة ، لذلك نستطيع أن نقول ان عمر كون مدرسة في الغزل لها سماتها وخصائصها التي لم يسبقه اليها أحد من قبله .

عندما نحب

قصة جديدة لنزار مجار

المتجولين ، وهذه البيوت الهزيلة المتلاصقة كأنها تلود
ببعضها .. أحس بأنه يودّ لو يقبل الأشياء جميعها ..
لو يضم أيضاً إليه أمه .. الآن .. وفي هذا الشارع ،
أمام الناس .. والأشياء ..

كانت الشمس الدافئة تحمل إليه أكثر من رجاء ..
الهدية الصغيرة هناك تضح بالفسار الملاعين الذين ،
يقفزون بين ممراتها .. وفوق مرجها الأخضر اللامع ..
يسقطون هنا .. وينهضون هناك ، كنما غشيتهم حالة
من الطرب ، أو مستهم سمادة غامرة لا يعرفون من أين
هيئت عليهم في هذا النهار الرائع ..

تنهد من الاعماق ، وغسم بينه وبين نفسه : إنني
أقترب من مواطن الهناءة والأمان .. هاهنا يرسو القلب ،
ويلقي بأشبعته المكدودة التي هزّما الريح زمنا طويلا ..
إن قدسي تنفطش بي على نحو غريب .. كأنني أستعمل
الزمن ..

حقا إن الزمن يغر من بين أيدينا - فلماذا لا نسرق
منه لحظات الهناءة الحقيقية .. لماذا لا نستلب منه أفراحنا
وسعادتنا .. يا أغاريد الزهور والفرح .. أحفظ عن
ظهر قلب كل الدقائق المنسية ، تلك التي مرت بي منذ
شهرين .. استحضّر الوجوه الحلوة التي حضرتها الأيام في
قلبي الترنع العار .. أجمع صور الأحبة ، الملمم أطراف
الاحلام .. أنسج منها قصص العشق والغزل .. والأمان
الوردي ..

كانت أمه إلى جانبه تعادته ، وهو شارد .. كأنه
لا يجب أن يشعر إلا بوحده .. وتفترده .. كأنه يريد
أن يستأثر بالسعادة وحده .. لا يشاركه فيها أحد ..
ولكن !! صحيح إن أمه تهمس له بشيء .. كانت قد
توفقت - أدرك - نظرت إليه على نحو يعرف فيه أنها قد
ضبطته في اللحظة الحاسمة .. فتلعثم لسانه ، بينما اندفعت
توصيه بالكلمات المناسبة .. وخاصة أثناء مجالسة هذا
المريض .. ولأول مرة عرف أنه ابتعد حقا بغياله عن هذه
الحقيقة .. إن الهدف الكبير من مجيئه إذن أن يعود المريض
ولكن .. لا .. لا غير صحيح أنه جاء من أجل المريض .. بل
من أجل .. نعم .. نعم .. من أجل ذلك فقط ..
يعلم الله أنه لم يفشل لحظة واحدة عن نفسه .. كأنما كل
شيء قد توقف من حوله .. كأنما - فجأة - فقدت الزيارة
طعمها حين ذكرته .. أمه .. بالمريض ! ..

وما الذي يهّم من ذلك كله .. ألا يستطيع أن
يصطبر قليلا - ليعرف كل شيء ..

وضحك من خواطره عندما وصل إلى هذه النقطة ..
وامتدت يده تضغط على جرس الباب
كان يحس بأن هناك شيئا ما بدأ يقادده .. يهرب

حين نقلت أمه إليه أن يتويّأ للزيارة : طار قلبه. ن
الفرح .. شعر بأن هذه الساعات القليلة القادمة سيكون لها
طعم خاص بالنسبة إليه ، فالزيارة لم تكن متوقعة ، ولكنه كان
يترقبها بنفس قلقه ، وقلب نابض بالث ندار .. كان
يتلهف لها وإن لم يظهر ذلك أمام أمه أو إحدى أخواته ..
كانت هذه الزيارة تهمة وحده .. ثم لماذا يداري
الحقيقة فيفطلي أشواقه المتعاطمة على نحو لم ياله في نفسه
من قبل .. حتى أمه كانت تدرك بإحساسها الذي لا يخيب
أنه سيسر حقا لهذه الزيارة ... بل إن أخواته يملقن
شيئا ما على نجاحها .. أوليس هو الأخ الكبير - والوحيد -
الذي يرفع به رؤوسهن أمام الصديقات والجارات ...
أوليس هو الأمل الكبير حقا بالنسبة إليهن كلما خطر لهن
خاطر .. أو مرببالهن شيء هام ..

على أنه كان وحده الذي يستطيع أن يدرك ذلك كله
فهو بأهوانه التي يحاول إخفاؤها جاهدا ، وبطيعة الوثاب
يدفع الأمل الصاخبة في صدره إلى دنيا عريضة ..
مرسومة بالظلال الجميلة .. وملونة بالورد والأمان الحلو
وعندما قالت له أمه : أسرع بارتداء ملابسك ! كان
قلبه هذه المرة - يثب بين ضلوعه جذلان نتران ..

وقف أمام المرأة ليطمئن على هيئته ، وجدبا على
مايرام ورأى نفسه وراء العينين والملايح موفور انعافية ..
فتح درج الكومودينو وأخرج فرشاة ناعمة ، أزال
بها طبقة الغبار الرقيقة التي تكسو حذاءه ، وأعاد تلميعه
بقطعة من الصوف ، ووضع الفرشاة وقطعة الصوف في
مكانهما من الكومودينو ، .. وأغلقه .. دبت في مشاعره ،
تلك اللحظة ، إحساسات سعيدة ..

وللمرة الثالثة سمع أمه من خارج الحجرة تناديه
فأحس بالترف والدفء والنعمه ، وحين وقف أمامها
أفست له الطريق وهي تنظر إليه نظرة معاتبة ، ولكنها
تحمل له حبها المؤكّد ، وقالت : - تفعل .. أممي
في الطريق كان كل شيء يبهجه .. هذا الشارع الصغير
الصاحب ، الذي امتلأ بصيحات الصغار وتندامات الباعة

منه .. على الرغم من أنه حاول أن يغبط بعض أحاسيسه ولكنه لم يستطع .. شعر بأن حركاته قد تغيرت .. حتى صوته .. أحس بأنه غير قادر على أن يرتفع به إلى مسامحه بحث عنه .. فتش عن الكلمات المناسبة .. لم يجد فيها ما يسمعه في هذه اللحظة الحرجة .. فترك كل شيء يأخذ مجراه وبقى .. هو هكذا ينتظر ! .. ولكن الانتظار لم يكن طويلاً ، حتى إنه لم يترك له مجالاً يستجمع فيه شتات نفسه المتسربة في أغوار خيالاته وأوهامه .. فقد فتح الباب وأطل وجه امرأة نصف .. وحين التقت العيون انفرجت الأسارير .. وانطلقت الأصوات بعدند ترجب بالقادين .. أما هو فقد كان مسلوب الإرادة تماماً .. كذلك الغريق الذي ترك نفسه وسط لجة الأمواج تأخذه أنى تشاء ، بعد أن عصف أن أطواق النجاة ستجده في اللحظة الحرجة .. ثم لماذا يشغل نفسه بانتظار الدقائق المقبلة مادام يعرف سلفاً بأن كل شيء من حوله سيمد إليه يد المونة .. في الوقت المناسب ... وحده اتجه إلى الغرفة (الجوانية) حيث رقد المريض بينما تركته أمه لتضج إلى جمع النسوة هناك في الغرفة الأخرى ..

حين دفع الباب كان المريض المستلقي في صدر الغرفة مغنوح العينين .. فتقدم نحوه وهو يتمتم بالتحية ... ويصعوبة بالغة رد المريض عليه وقد أشرفت قسما وجهه بفرحة عجيبة .. فكأنما قد وجد أخيراً من يأمن إليه ويسري عنه أوجاعه وآلامه .. كان السرير يشن كلما حاول المريض أن يتحرك قليلاً .. وكان أنينه يبعث في نفسه كآبة لأحد لها .. ترى هل يخيب أمه أذن من وراء هذه الزيارة .. لو كنت أعلم حقاً أنني سأكون هنا لاعتذرت .. ولكن .. لنترك كل شيء يسير على حواء ..

لحظات شوية بالقلق الخفي كانت تمر به ، بينما هو ينظر نظيره بين المريض والسرير .. وسقف الغرفة .. والأشياء المبعثرة هناك كانت الأصوات خارج الغرفة تصل إليه متداخلة متباينة ، وقد حاول أكثر من مرة أن يلتقط نبراتها لعله يصل في النهاية إلى قرار أخير بأن « الزيارة ستكون كما صور له خياله ورسمت له أوهامه ..

وعلى غير انتظار .. أحس برعشة قوية تهزها ... وشعر بقلبه يقفز تماماً في صدره بينما صعد الدم حاراً إلى وجهه .. وانفتح الباب وأطلت عليه .. تبثت عينيه في .. وتأتأت ثم انفتحت إليه تسلم .. بتشم .. التفت الأيدي .. وسرى بينهما شيء أكثر من الكلمات التحريج الحارة شيء أكثر من التفاهم .. أكثر من الرجاء والأمل .. والتوصل ... شيء لم يعرف كيف كانت تبدله

إياه .. كيف تمنحه له بكل بساطة وعفوية .. ولأول مرة عرف أن الكلام غير مجد أمام إشراقة جمالها الأسر .. ولكنه لم يكن جمالاً كذلك الذي نقيس فيه أو نتواضع عليه كان من نوع خاص متميز .. كان فيه شيء يجذب .. يجعلك تحس بأنك حقاً أمام الحياة العلوة العريضة أمام مجابها ومفاتنها التي تتغلغل في طبائنها بشار السعادة وأمانى الحب الوردية الرائعة ..

كان وجهها الحنطي ملموما بهالة شعرها الأسود المسترسل على كتفيها بدعة وألمنتان .. هفت نفسه إلى أن يصرخ وجهه بين ثناياه .. يشتتم منه أريجها المثير .. كانت ترتدي قميصاً زاروسم منمنة وردية وقد أبرز مفاتها على نحو أخاذ .. خشي فيه على يده أن تمتد إليها تستقره جزءاً من هذا الجسد الوار المتاجسج ..

ومرت لحظة .. لحظة واحدة فقط نسي فيها كل شيء حوله .. نسي المريض والسرير .. نسي الغرفة بأشياءها المبعثرة .. نسي نفسه تماماً وأحس بأنه أصبح في عالم آخر آخر لا يمت إلى الزمان والمكان بصلة .. ولا يرتبط فيه بسبب ..

« حقاً إننا ننسى أنفسنا في لحظات الهناء على نحو يصبح فيه من الصعب تذكرها في النهاية .. أوليست هذه الحياة .. التي تشملنا بما يستثير كراستنا مذهلة .. وإن الإنسان وحده لضائع في هذا المثلث الغريب .. وإنها لسعادة لا يدركها شيء إذا ما عرفنا حقاً كيف نحسن استكادها .. » كل شيء من حوله رائع .. غاية في الروعة .. أصبح هكذا فجأة لأنه لا ينتهي إلا إلى ما يسدده ويفتح في وجه ألف باب وباب لدنيا من الأمانى والاحلام العذبة .. لم يكن يعلم بها من قبل ...

بدأ السرير يشن من تحت المريض .. فأفاق من شروده ، وارتطم كأنه استرد وعيه .. تحسّس بقدميه أرض الغرفة ففرح أنه مازال فوق مقعده المريض المريض والسرير .. أمام أشياء الغرفة المبعثرة .. ولكن .. هذه الأشياء كلها لم تعد تشعره بالكتابة .. كان كل شيء في مكانه وقد بدت الطلال في الغرفة رائحة ، كأنما روح خفية منطلقة سكنت هذه الأشياء من حوله أو أنها قد استعادت الحياة من جديد ...

حقاً لقد أضفت على جو الغرفة شيئاً يشبه السحر أدركه هو بحسه العميق ... فأنطلق يعادى المريض الذي غفل عنه فترة ليست قصيرة .. دار حديث عادي حول الوظيفة والمهن والجرة والحياة التي أصبحت مقعدة عسيرة .. ثم تغيرت دفعة الحوار فأنحصرت بينه وبينها .. وكأنما المريض المستلقي هناك قد أخذته غفوة .. فانصرف كل منهما إلى الآخر ..

كانت العيون تفيض بالهيام، وتغمض بألف حديث من أحاديث الأشواق والحنين .. اشتكى كل منهما للآخر بنظرات لوعة الفراق ، وبعد التزوار .. وانطلقا معاً في دنيا جديدة لا يمكرها سوى الأصوات التي تصل اليهما من وراء باب الغرفة ..

كان حديثهما نجوى ، وكانت نظراتهما عنافاً ، وكأنما المسافة التي تفصلهما قد احترقت على غير توقع .. وأصبحا معاً هكذا .. حوارة وتاهما .. ونما وعظام .. شعر بأنه قريب منها يستمع إليها بكل جوارحه .. بينما هي تعادته دون كلفة .. لم يكن بينهما شيء مصلع .. انطلق كل منهما على طبيعته ، وتنقل معاً من حديث إلى آخر .. كان هو يديم النظر حينما يأتي دورها في الحديث والالامية .. يعني إليها مشدوداً بسمعه بينما نظراته تتابع كل شيء .. حركتها .. اهتسامتها .. تألق عينيها بإشراق وجهها .. وكانت هي يدورها تحضن صورته أمامها بينما هو يحاورها لم يعرف كيف انفضى الوقت بسرعة .. تنامي إليه صوت أمه وقد أذنت بانتهاه الزيارة ، وشيمته بنظراتها إلى الباب لم يجرع عندما أصبح في الطريق أن يسترق النظر وراءه ، ربما تكون هي الأخرى عند الباب تنتظر أن يبينه الطريق أمامها .. فقط اكتفى بأن بدأ يشرح لأمه حالة المريض .. الذي تذكره أخيراً .. جداً .. في البيت استقبلته أخواته وعلى شفاههن أكثر من سؤال .. وهو على الرغم من أنه حاول أن يداري شعوره الحقيقي ، فقد أدركن بفريرتهن أنه عاد بوجه غير الذي خرج فيه ..

تتأثرت الاسئلة من حوله صاخبة ضاحكة ولكنه كان يجهد نفسه في إخفاء حقيقة أحاسيسه .. وأخيراً اندفع إلى حجرته فاراً بـمواطنه ، هارباً بأحلامه الجديدة الهنيئة .. و .. ساد البيت سكوت عميق ..

من النهار سريعاً وبدأت ظلمة المساء تزين على البيت مؤذنة بانصرام يوم الإجازة القصيرة .. وحين وقف في الحجرة بهي حقيبته السفر أحس بأنه سيفارق هذه الأشياء من حوله على نحو مؤلم .. شعر بالحنين يحتاجه دفعة واحدة .. أحفاً انفضى كل شيء هكذا سريعاً .. لم يكذب يلتقط أنفاسه .. لم يكذب يعيد النظر في شؤون بعد .. على كل حال لابد مما ليس منه بد ..

انصرف إلى أشياءه الصغيرة يرتبها في حقيبته شارداً محزوناً .. هذه أول مرة يشعر فيها بمرارة الفراق .. كم مرة غادر البيت .. كم مرة ترك كل شيء هنا والابتسام المريضة ملء وجهه .. ولكن ماذا دهاء اليوم .. يحس بأنه يقتلع نفسه اقتلاعاً .. يشعر بأنه سيفارق البيت إلى الأبد ..

تري أزيارته تلك قد غيرت طبيعته إلى هذا الحد .. ما أصعب أن تفارق من تحب في الوقت الذي يتألق فيه الحب .. ما ألقى الفراق وما أشق على نفس المحب .. ظلمة المساء تنسحب فوق الأشياء .. والساعة اللعينة تحت عتارها لتشير إلى الثامنة ..

لهف قلبي على هذا اليوم كيف تصرم سريعاً هكذا .. لم أعد أستطيع حقاً تذكر لحظات السعادة والهناءة كأنني نسيت كل شيء .. كل شيء .. عندما تنهات إليه أصوات أخواته وأمه من الحجرة الأخرى شعر بالحزن .. كأنما انفتحت جراح خفية في صدره تحامل على نفسه وعاد يرتب أشياءه الصغيرة في حقيبته السفر .. كانت أخته الصغرى تتوالت أمام الباب ، يشرق وجهها بالحنين تماظم شرق إلى لثمتها .. إلى لثم كل شيء حوله .. كانه يودعه للمرة الأخيرة .. ما أشق هذه اللحظات على نفسه المتأججة .. كان هناك انفصالاً تشده .. تهيب به أن يفتي .. ترى متى أستطيع أن أحس براحة القلب الحقيقة متى يمكنني أن استريح حقاً من هذا العناء ..

وقف أمام باب الحجرة .. كانت أمه وأخواته ينتظرنه .. التي بكلمات الوداع ، واتجه وحيداً كأنما يجبر نفسه جرماً .. التفتت أذناه دعوات أمه وهناك أخواته قشعر كان سكيناً تنفخ في ظهره ، بينما هو قد أصبح وسط الطريق المغمم ..

لم يعد يسمع شيئاً .. كان السكون يلف كل شيء وفقط كان وقع خطواته المتتالي هو الذي يسليه في وحشة هذا الطريق المغمم الكثيب .. في الوقت الذي كانت فيه السيارة تنهب الطريق بدأت الغواطر تزدهج في رأسه ..

لا يدري لماذا يشعر بالكآبة على هذا النحو .. أحس بأنه قد سافر هذه المرة حقاً سفرأ صعباً .. ترك قلبه وراءه هكذا صار إنساناً آخر .. لم يعد يدفعه الأمل الأكيد ليشرع فعلاً .. بهدف العمل هناك .. وهدف الساعات .. صال كهدف شيء عنده طعم خاس .. ضاعت .. أخيلته وأمانته هكذا في زحمة الأشياء .. وأصبح هنا وحيداً .. منفرداً في زمن موحش كثيب ..

ولأول مرة شعر بأن عمره محمول على قطار الحزن .. وأن المحطات .. كل المحطات كانت هاربة .. لا تلتوي على شيء .. ولكنه أخيراً .. أخيراً جداً .. اكتشف أنه لم يلد طعم الحب الحقيقي من قبل .. فأنزوى في مقعده كئيباً .. وبينما أطيح الليل وراء نافذة السيارة .. على الأشياء شعر بالعذر يسري إليه .. وبأنه متعب .. غاية التعب .. فأغمض عينيه .. ثم .. لم يعد يحس بشيء .. أي شيء ..

حالة / نزار نجار

شركة الصناعات الحديثة ميكفلاس

تنتج:
فيوط صوفية صافية ومزودة
أقطة صوفية ومزودة
مع البرليست

ميكفلاس

دمشق - قسب (٢٧٠)
هـ ٢٢٥٨٢٥ - برقياء : الحديثة

صالة البيع:

دمشق - مريفة - هـ ٢٢٥٤٤٤



أدب الشراب

بشارة الخوري

فن الجمال وثورة الاقداح صبغت أساطير الهوى بجراحي
ولد الهوى والخمر ليلة مولدى وسجملان ممي على ألواحي
يا ذابح العنقود خضب كفه بدمائه بوركت من سفاح
أنا لست أرضى للتداسى أن أرى كسل الهوى وتناؤب الاقداح
أدب الشراب اذا المدامة عربدت في كأسها أن لا تكون الصاحي



هل لي الى تلك المناهل رجة فلقد شمت الماء غير قراح
رجعى يعود بي الزمان كأمه صهبا صادخة وليل ضاح
أشفت روحهما وأعطي مثلها روحا وأسلم ليلتي لصباحي
روح كما انحطم القدير على الصفا شبا ، مشبة الى أرواح
للعب أكثرها وبعض كثيرها لرقى الجمال وبعضها للراح



أنا لا أشيع بالدموع صبايتي لكن ألف جناحها بجناحي
غذيتها بدم الشباب وطيبه وهرقت في لهواتها أفراسي
الفان في صيف الهوى وخريفه عزا على غير الزمان الماحي
دعني وما زرع الزمان بمفرقي ما كنت أدفن في التلوج صداسي
من كان من ديناه ينفض راحه فأنا على دنياى أقبض راحي
اني أفدى كل شمس أصيلة حذر المنيب بألف شمس صباح

نيسان...

• عبد المطلب الأمين •

نيسان يا وجه الربيع السافر
وجبت عن نعماء طرفك دمة
حسب الحياة تبرجا وتدللا
ناجيتها عريانة مقرودة
مالت عليك كغادة مصدورة
لم تبق حشرة الشتاء بصدرها
تهفو الى الحب الضعيف ودونه
رويت بالحمى ظمأ عروقها
ومحوت بالنسمات صفرة وجهها
ووهبت نهديها الحياة عنفة
وسكنت في الثمر الذليل وفي اللى
وخلقت من وهن الضنى اسطورة
عادت فئاتك فتنة مجلوة
وزهت بآلا، الفتون وبالحلى
نفرت مليحتك الملول وانما
أولمت بالحسنا، بعد دلالتها
كفرت بأنعمك الحسان وأعرضت
أيار مد الى لآلي، صدرها
أغرى المliche واستبد بقلبها
وأنبل بالحب الاثيم لبانه

عوذت حنك من شجون الشاعر
فاضت على شح الاسى من ناظرى
أن تستحم بمطرك المتناثر
خجلى تنهنه عريتها بفرائر
نفثت دما متع الجمال الساحر
الا سراب تعلقة من صابر
أعياء منهوك وكبوة عائر
ونفحتها بدم الشباب الفائر
فزها يشع بناضر وبزاهر
فلا براعها ملامح نائر
نهم الشحيح وكبرياء الصاغر
للحن والامل الشهى الناصر
ترنو الى الدنيا بنظرة ساخر
والعاشقين وبالدلال الأسر
شفف الموله بالعيب النافر
ويل الكرامة من دلال العاهر
كم نعمة مسخت بقلب الكافر
اشراك عرييد وكف مغامر
ورضيت من دنياك صفقة خاسر
عزت على نيل الغرام الطاهر

نيسان لم تنفض على حلم الهوى
مر الهوى في جانحك كعرشة
لا الأمل متع من وشيك نوالها
لم تبق من كأس الوصال تلمة
نيسان باطيفاً تلالاً وانطوى
ما أنت أول مغرم عصفت به
مر الشباب كما مردت على الهوى
عشق الحياة كما غشقت ملولة
سكرت بأنداء الشباب وظله
وتلاقيا فباسم لم تتهجج
وليانة ظلت كأفياء المنى
ذكرى التلاقي في محرق يدها
أتمر أعراس الحياة ولم تصب
لا كان اقحام الشباب وعزمه
وهزيمة الحرمان ما منيت بها
قف يا شباب على يتابع المنى
العيش يزخر بالاطياب والحلى
بادر حياتك فاقتصص آلاها
كف العلى ما صافت مستسلما
لا تنكروا في الدمع غصة شاعر

جفنا ولم تنعم بنجوى سامر
مسحورة خفقت بجانح طائر
بالمؤنسات ولا وجوم الحاضر
تقوى على ظلم الحبيب الهاجر
ومضى وفي شفته لهفة حائر
كف النوى فهوى بطعنة غادر
عجلان شدوه المنى والظاطر
تغرى وتمصم حسنها بمخاطر
واستمتعت منه بلمحة عابر
بباسم ومحاجر بمحاجر
ظلمأى الى الظل العنيف الكاسر
تخضل بين عواطر وزواهر
من غنمها الضافي يزداد مسافر
ان لم تكلمه بنار الظافر
أحلام مقدم وعزم مخاطر
وانهل فما يحلو الظما للصادر
فأنشر شراعتك بالخضم الزاخر
فالحظ لا ينو لغير مبادر
وشفاها ما هلهلت للصاغر
رمز التمرد في دموع الشاعر

أنس

ويعقوب

« وعدنا الى الوطن .. واطل أنس ، ولكن دفقات
الشعر غارت واختفت ... ولم تسجج بجناحها الا بعد
عام ونيف فكان هذا الاعتذار ... »

عفوا بني .. تأخرت كلماتي
يا مقدقا ألقى البراءة والندى
مذ أشرقت في أفق بيتي طلعة
وغدوت لي زادا وطيفا عاطرا
في الصبح وجهك خير فجر مشرق
ودنى المساء كواكب ومواكب
وتمد نحوى راحتك مرفقا
ونداء .. بابا .. ذوب ألحان الهوى
فأعيده .. وتعيده في نشوة
وتضمني والثغر منك مفرد
وأهيم في حلم أنير سحر
أنس ... وما أندى الوداعة ثرة
في كل بوح من لفك خواطري
قل ما تشاء بما تشاء فأنني

يا أنس روجي يا ربيع حياتي
في واحة الاحساس والخطرات
لك حلوة .. قد أشرقت نعماتي
أهفو اليه بمطلق اللهفات
يهب الضياء سوابنا وصلات
جنت على ألحانها رقصاتي
فأتيه في فيض من النفحات
يا طيبه في مسمي ولهاتي
وبائره ألف من القبلات
فأعانق الضحكات بالعبرات
وأرود أفق الخلد في لحظات
ما تترتوي من غورها نظراتي
وبكل لفت من لحاظك ذاتي
ألقى لديك دفاتري ولغاتي

أغدقت في « بن ، و ، بشار ، قصا
وظننت أنني قد نزلت مشاعري
وظهرت في أفقي ملاكا موجيا
فاذا بحبي دوحة ريانة
واذا بوجهك يا أنيسي جنة
لله ما أحلاك صنو « بئنة ،
يا أمهم .. يا أم أمل نفحة
هذي الأزاهر من عطائك قد زهت
وكانها - والأنس يطفح باسما -
يارب .. ما طعم الحياة بدونهم
هم زينة الدنيا وهم نساؤها
أوليتني نعمًا تفيض هناة
فاحفظ ودائعك التي أوليتني
وانسا - الهي - في الرحيل وأبقني
شيئا وشباناً وقد بلغوا الذرا

ند من غير تسكر التسمات
وصرفت حبي وانتهت لساتي
ونثرت في مغناى عذب فرات
واذا بصدري عارم النفثات
لمت من الآفاق كل شتاتي
ورديف « بشار ، وكنه صفاتي
كملت منانا والزمان مواتي
تياهة بأصولها الغضلات
قد جددت في عمرنا السنوات
• ما قيمة الواحات دون نبات ؟
وهم الخلود على الزمان الآتي
فأنا بأفق السعد لعن حداة
واحرس خطاهم وانثر البركات
حتى أراهم في شتاء حياتي
متألقين بفيضهم وهباتي

الحب الخيال

عمدات غفر

من الحب ما يحيا على دفئه القلب وتخبر لباتات الحياة ولا يخبر
بليل كأنسام الجداول ، حالم كزهر السواقي .. سابع كالشذا .. رطب
تريف كأردان الأصيل ، مقوف كأجنحة الأسحار ترحبها الشهب
وريف كأفياء الخمائل ، ناعم كسقسقة ينبوع سلسلها القرب
ندى كأنفاس الخزامى حبا السنا على هدهبها الوستان فارتعش الهدب
إذاهل في يبداء تلفح عريها سموم كسا أضلاعها الظل والمشب
فتفدو قراحا للمصافير والمها مؤلفة ، سرب يجاوره سرب
تروح ضوايرها وتفدو وديعة فلا النسر يصدى للدماء ولا الذئب



أطل على عمرى .. حيبا .. فأمرعت سبابه الظمأى وعاته الخصب
وبرعم أحلامي وندى خواطرى وجادت غصون الروح من أفقه سحب
تهاذت به البشرى تجرد ذيلها فأشرق وجه الكوخ واخضلت الدرب
وزفته للإيام فاخضر يسها ورقت حواشيها ونضرها الحب

وحطت به نشوى على شرفة المنى
سباق .. وجلى فيه قلبي على الونى
يلوح لي .. عبر الزمان .. شبابه
له في الحنايا مضجع ان يطف به
ومتكأ .. بين الجوانح .. هائي،
أهدده .. أخنو عليه أضمه
وأنزله مهذا رضيا يظله
ويسكرني منه الدعاب وانتشى
ويومي، لي من ثغره طيف بسمة
أبيت لثلا يعرف الجوع طاويا
وأجهد حتى يعذب الحر في فمي
وأدحو له وعث الطريق براحتي
وامهد بالصدر الحزون الى الذرا
وأرغب عن أمسي لأحيا به غدى
وارضه حب التراب الذى نمي
ومن أصله غسان عز أرومة

فخفت له عيني وخف له القلب
فلو سبقته العين جرحه القتب
ومازال في كم الطفولة لايجو
كرى وله في مهجتي ملعب رجب
تحف به الأقمار والانجم الزغب
فينغمرني عطر دفوف الشذا سكب
جناح وثير الريش يفرده الحذب
اذا رف في الآصال ترجيعه المذب
يفسر عن خد الضحى الشرق والغرب
وأشرب أكدارا ليصفو له الشرب
لتبت ألوان النعيم له الرحب
الى أن يلين الشوك والموطى، الصلب
ليسلس فيها الوعر والمرقى الصعب
فيخطر بي مهر الخلود ولا يكبو
كئاثب من غسان تشقها الحرب
وكان فرندا لا يحيد ولا ينبو

المتنبي

في قصص

هزرت بعد سبات أمة العرب
هل يستفيق في الفتيان في حلب؟
هل يشرب لواء كان مسرحه
يا شاعر الدهر ضيعنا حميّتنا
لا تعجبين لدمي ، واعبين اذا
هنا وهانت على الباغي كرامتنا
تقاذفتنا حثالات الوردى أكرأ
كأننا لم نكن في الدهر ناصية
أشكو همومي ولكن لم يمت أمني
اني لألح في الآفاق بارقة
يا من ييب علينا أننا حطب

أبا محمد هل تنعيك شكوايا
أصخ الي فان الصدر في حرج
حظي كحظك ، لكن دربننا اختلفت
لم تجن من حقلها الا سفسفه
مراك فيها على نار مسعرة
وجدت في الشمر سلوى فاستعنت به
لا يستطيع جناحي أن يطير الى
ذكراك كالشمس لا يغبو لها أن

فأستمر ، وهل تضنك بلوايا ؟
تكاد تثر بالقصات نجوايا
وخاب مسعاك في الدنيا ومسايا
ولم أمد لنير الشوك يعنايا
ومثل مراك في الآفاق مسرايا
على الزمان ، وغال الشمر سلوايا
أدنى مراقيك فاصنع عن خطايايا
فمن تراه غدا يعني بذكرايا

لولاك لم تستقم للشعر مملكة
ما زلت نارا على نار على علم

فلم يقل أحد الاك لولاي
فهل تغف الليالي عن بقاياها؟

ناشدتك الله حرك ريشتي فأنا
أحببت أهلي ، ولكن ضاق بي وطني
وسامني زمني ما لا يطاق فلم
قبت منك أمائلا غلت ثمننا
حرية المرء كثر ليس يعدله
ركبت من أجلها ما هال من خطر
دجا صباحك واعتلت بشائسته
وكيف يفلح سيف نصله خشب
أوسعت كافور هجوا لا بشرته
وليس كل يياض للتقا مثلا

كالميت ، بل أنا ميت مزق الكفنا
فقلت أجعل دنيا الله لي وطننا
أملأ فمي زبدا أو ألعن الزمن
ان كان غيري لم يعرف لها ثمننا
ما حاز قارون من مال وما اخترنا
وعفت ما لان من عيش وما حسنا
فكيف ترجو من الليل البهيم سنا؟
لا خير فيه ، اذا سيف السيوف ونى؟
لكن لأن على أخلاقه درنا
فرب سم زعاف خالط اللبنا

يا شاعر الدهر ان الصبر قد عيلا
جنى البغاث عليه واستهان به
لا يحسنون سوى مضغ الكلام فلا
هاموا بسفسة الأنفاز واصطنعوا
من برج بابل قد جات بضاعتهم

مذاصبح الشعر تهريجا وتدجيلا
رهمط يرون فضول القول تنزيلا
تعجب اذا أمعنوا في الشعر تنكيلا
للخف واللغو تمثالا واكليلا
فأنت تفهم منها غير ما قالا

والغرب ينذهم جما وتفصيلا
تلموا النقد تزميرا وتطيلا
ويلكون أحاجي الشعر تأويلا
بل زادهم كرم القراء تضليلا
لسوف ننزوهم طيرا أبايلا

لا يمتنون الى شرق بشرهم
تحنو عليهم من النقاد شرذمة
عمي يسيرون خلف الديك عن عمه
لم يجد في ردعهم نصيح ولا كرم
حلفت باسمك ان لجوا يبطلهم

عما تجرعت من شهد ومن صاب
وخضت ألف عاب غير هياب
يا شاعر الدهر هل كانوا بلا عاب ؟
بالحد آكباد أعداء وأصحاب
وان تكن دون ألقاب وأحساب
فانقاذ ... وازور قرضاب لقرضاب
وغبت عنه وما كثرت عن ناب
ولا يغفر خديه على باب
غمرته بمطايا قلبك الصابي
فسوف يبقى لأحقاب وأحقاب

أشرف علينا وحدثنا بأسهاب
شهدت في نصف قرن ألف معركة
فلم تسجل لغير العرب مفخرة
أذناك منه فتى عدنان فاشتعلت
ولم تكن دونه شأنا ومرتبة
سعت أفاعي الأذى والكيد بينكما
فغفت صحبته ، لكن على مضض
لا يشرب الحر من بشر ويحبسها
ان كان أعطاك مما في يديه فقد
مضت هداياه ... أما ما بذلت له

بما يعاني من الأرزاء لبنان ؟
على بقايا ذؤبان وعقبان

دار الزمان فهل أنباك انسان
تناهشته نيوب القدر واجتمعت

هذا الذى هدت الدنيا حضارته
مات - ولم ييكها باك - رسالته
تبت يد زرعت بالحق تربيته
تحول النور فيه ظلمة وذوت
فلا الجدول في واديه ضاحكة
يا من يرد الى الفردوس بسمته
حاتم على فرق الاطفاء تحرسها
ان لم تعد لشتيت الصف وحدته

لم يبق منه ومن ماضيه عنوان
فليس فيه لغير الموت ميدان
فصار من نبتها صل وثبان
رباضه ، وانطوى حسن واحسان
ولا البلابل ألحان وألوان
ويخمد النار ، فالشيطان اخوان
قلوبنا ومشى في الركب عدنان
فكل ربح لمن يجنيه خسران !

يا شاعر الدهر بث الروح في وترى
الشام مدت الى لبنان راحتها
لبت نداء الوفا يقتادها بطل
هيا نفن لها : لا عكرت بردى
يا حافظ الدار من شر يراد بها
طارت اليك على بعد جوانحنا
لأنت قرّة عين المجد ، ما وقعت
يا ابن القضية غذاها بمهجته
ما دمت تزأر في باب الشرى أسدا
اني لأرفع رأسي فيك مفتخرا

يعذب هديلي ويستحل الوردى ثمرى
بالزهر فانتمش الايمان في العجر
نجد تمود لا يختال من بطر
ريح ، ولا اختلجت عينك من كدر
أراك من ظفر تمشي الى ظفر
ترعى دروبك من كيد ومن خطر
لولاك الا على ليل بلا قمر
وكان أسخى عليها من يد المطر
فقد تبخر حلم الناصب الترى
فلتخفض هامة الدنيا لمفتخر !

ذكرى وصفي فرنغلي

• بيان الصّفي •

ألق على وجه الليالي يخطر وقصيدة بدم العياع تَطُـر
حملتك نفس لاحدود لاقطها وشرارة شعيرة تسعـر
صحبك روح من بقايا أعظم شمخت على ذل الخنى لانكسر
يا شاعر النفس العظيمة فلتعش حلما يؤرجحه الرفيف الاخضر
ردد على شقة الوردى أنشودة شمعة بدم الحزاني تزخر
الشعر مجرة وفيض خواطر منومة بأريجها تتدثر
الهم مزروع بقلبك نخلة دموية والجرح برق أحمر
تسرى مع الانهار شجوا ناعما فيفيض في الانهار لحن مسكر
تخزي مواجعت الجيلة ذلنا تخزي الزمان بدمة تتحدّر
عرفتك أغنية الزمان وليمه والخليل في يدياته اذ تطمر
ما أنت في سفر الوجود وحلمه ؟ جل المسمى - في الحياة - الشاعر
شدهت عصور الحزن في تاريخنا فالدهر يسمع والليالي تنظـر
هذا جواد جد في صحرائه طلبا .. فأقده السراب القاهر
فقراء أهلي كدست آلامهم وشتات قومي في الظلال يبعثر
وينام قومي هاتنين بدارهم والموت يعوى والرياح الصرصر
وصفي ستأتي ليلة دموية تطأ الهوان فتستهل الاعصر
حلما يفيض على الحروف مطرا بالشعر قد صيغ الزمان الاعطر
ذل العصور غمامة وستتهي قولوا مي : بدي الزمان الاكبر

سـمراء

نابهي مشوح -

عينك يا سمراء أقرأ فيهما أنف المدل وذلة المستلم
والسمة الشفاء ألح تحتها دنيا من الشهوات فافرة الفم
لا تكلمي الشبق الحي فقد بدا في مقلتيك مطوفا لا تكنمي
صور الغنى مجنونة رفت على شفتيك نشوى كاختلاج البرعم
مصي دمي لا ترأفي بي، علني أظني الأوار الشر في قلبي الظمي
اني أجبك مرغما .. فتدللي ما أنت الا جتني وجهنمي
سمراء يا حلبي الشهبي تكلمي هل حمرة الشفتين الا من دمي ..
أنا لست الا كالفراشة حائما النور يحرقها وفيه ترتمي
تستزفين دمي وأنت قريرة القتل عندك ويك غير محرم
سيان عندي فاهجريني أو صلي مادمت في الحالين لم أنتم
سلمت للحب الضلول أزمتي ورميت نفسي في اللظى المتضرم
فخسرت في سوق الصباة أسهمي وندمت لكن لات ساعة مندم ..

البرعم الصغير

عبد الحميد الكيلاني

أنت من أين ؟ ومن أين أتيت ؟ أنت حلم ؟ أم من الزهر خلقت ؟
برعما يهتز مخضل الجوى أنت منه العمر يحلو ، وهو أنت
باسما يزهر على أيكته عاصف الوجد ، وعن وجد سرحت
قلبك الأزغب حلم مفعم بالنى يخفق أنى قد حبوت
كلما قصرت عنه لحظة دمت عينك قهرا فبكيت
واستجاب الكل يسمى عابنا واكفهر الجو لما أن عبست
فسفاك الجمع من أعطافهم وشربت الصفو حتى أن بسمت
وانثنى عودك مختالا بما نهلت عينك منهم ونمت
يكتفي البرعم في روضته بندقى الفجر ، ويزهو ما زهوت
كحلي بالحلم طرفا ساحرا يا بنة الأحلام كوني ما أردت
ما أحلى عمرك الزاهي رؤى تبسم الدنيا لها أنى منيت

على الباب

اسماعيل عامر

افتحي الباب.. قد أكون على الباب ، حزينا .. وقد أكون شقيا
فالرياح الهوجاء ، تصفر في الدروب وتذرى الغبار في ناظرينا
والأماني ، زهرة عاشت القفر ، وأدمى قطافها راحتنا

افتحي الباب ، قد أكون على الباب مساء مستجديا منك شيا
رب باب ينداح عن أمل عذب يريني الحياة روضا نديا
لست أهواك للرجاء .. ولا للخوف ، لكن ، عشقت أفق المحيا
أنا ملك الجمال ذوبني الحب شجوننا .. وكان وقفنا عليا

افتحي الباب .. أي قلب على الباب ، ينادى ، ويرسل الشعر حيا
وجهك الياسين ، أفقي ، مدى العمر .. تراهي والشوق أينع فيا
والربيع المدل .. في صدرك النامي ، حياة ، كم الهمت عبقرينا

افتحي الباب، لا تهابي السخافات.. وهيا فالكون أخصب.. هيا
شاعر ، أشتيك في وله الرغبة ، رؤيا تمور وحيا قصيا
أتملاك فتنه صاغها الشعر نشيدا يضج في خافقيا
افتحي الباب ، قد أكون على الباب رسولا .. وقد أكون نبيا
- أنا - سفر الجمال أنزل في أرضي .. وشهق الحياة في جانحيا

من رآها

مصطفى عكرمة

قيل : ان الأيام تنسي هواها ألف هيات أن أحب سواها!!
ان للقلب أن يحب حياً ويرى الناس بعده أثباها
هي مني تلهف واشتياق ومناها .. أني ملكت هواها
منحت مقتلتي كل مناهيها وغفت مطمئنة مقتلناها
نلت منها فوق الذي كنت أرجو ونالت ، من مهجتي مبتغاها
قد ترحلت وابتعدت وعاود ت ومازلت في يدي يداها
كان للنفس قبلها صوات واستحالت في أن أظل أراها
ألهمتي الشعر الذي أعجب النا س ، وغنوه .. حينما غناها
كدت يا شعر أن تذوب من الوج د .. فيا شعر هل أنالذك فاهـ
شربتك الشفاء يا شعر خمرا حينما كنت عن لماها شفاها
لا أراني أحس للعيش معنى ان تكن فيه لم تذب منهاها
لا تقولوا متى وأين نراها من رأى الحسن في الحياة .. رآها

يعتمد اللقائ والمحدثون اليوم ، الى تصدير كتبهم بمقدمات تعرف القارئ بالكتاب الذي يتناوله ، وتطرح عليه القضية التي يتضمنها الكتاب . ولذلك نراههم يذكرون في البداية الففرية التي يتبنونها او يدافعون عنها ، او يفسرونها ويبينون الطريقة التي سلكوها في عرضها ، والصعوبات التي اعترضتهم في بحثهم والاهداف التي يرمون الى تحقيقها من وراء عملهم بعد أن يشعر القارئ بالحاجة التي يلبيها هذا العمل ، ويستجيب لها . واذا كنا نرى في هذا أمرا عاديا ، بعد أن تطورت حركة التأليف في عصرنا هذا ، فان ذلك لم يكن أمرا عاديا قبل تسعة قرون . واذا كنا نعتبر هذا التقليد مستمدا من الغرب ، أهذا لنا الاتصال بالحضارة الاوربية في بداية عصر النهضة العربية ، فانه لم يكن كذلك في زمن عبد القاهر .

وكلمة مدخل intnodaction التي نراها اليوم في مقدمات الكتب الحديثة ، الاجنبية والعربية ، كانت كلمة عربية قديمة بلفظها ومحتواها . بلفظها

مدخل عبد القاهر الجرجاني
في دلالات العجاز .

عبد النبي امطيف

• يطلق به الناظر على أصول النحو جملة ، وهذه الصور من العلاقات التي يفصلها ، ويمثل عليها .
• صور العلاقات بين الكلم :
• ١ - تعلق الاسم بالاسم : « الاسم يتعلق بالاسم بصور عديدة منها :

- ١ - أن يكون خبرا عنه .
- ٢ - أن يكون حالا منه .
- ٣ - أن يكون تابعا له صفة .

توكيدا
مطلق بيان
هدلا

• ٤ - أن يكون الاول مضافا الى الثاني .
• ٥ - أن يكون الاول يحمل في الثاني عمل الفعل ويكون الثاني في حكم الفاعل له او المفعول ، وله حالات عديدة وهي :
• اسم الفاعل : « اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها » .

• اسم الفاعل : « ذلك يوم مجموع له الناس » .
• الصفة المصيبة « زيد حسن وجهه ، وكرم أصله ، المصدر : « اطعام في يوم ذي مسيبة يطيحا » .
• ٦ - أن يكون تمييزا قد جلاء : « ملأ الأرض ذهباً ب تعلق الاسم بالفعل : وهذه صورة :
• ١ - أن يكون فاعلا له :

• ٢ - أن يكون مفعولا فيكون مصنوا قد انتصب به او مفعولا مطلقا « ضربت ضرباً » .
• ٣ - أن يكون مفعولا به : ضربت زيدا .
• ٤ - أن يكون ظرفا مفعولا فيه : زائنا أو مكانا .
• ٥ - أن يكون منزلا من الفعل منزلة المفعول وذلك

في :

• خبر كان وأخواتها .
• في الحال .
• في التمييز المنتصب عن تمام الكلام : طاب زيد نفسا .
• في الاسم المنتصب على الاستثناء : جاء في القوم الا زيدا .

• ج - تعلق الحرف بهما : وهو على ثلاثة أضرب :
• ١ - أن يتوسط بين الفعل والاسم فيكون في :
• حروف الجر : التي من شأنها أن تعدى الأفعال الى ما لا تعدى اليه بأنفسها في الاسماء .
• واو المية .
• الا الاستثنائية .

لانها تنفي « مدخلا » وبمعناها لان صاحبها كان يقدم فيها أسس المعتمدة في بحثه ، والاهداف التي يرسم الى تحقيقها من وراء غشله والاقدام مع ذلك كله توضيح مصطلحه النقدي الذي يستعمله ، ومدلول هذا المصطلح حتى يكون تعامله به فيما بعد ، خلال فصول الكتاب ، مستندا الى رصيد موضوعي من الدلالة الواضحة .

والفأ ما علمنا أن الزمات النقد الادبي في الغالب تنشأ عن غياب المعطى النقدي أو عن سلبية دلالة ، أدركنا قيمة عملي عبد القادر في مدخله دلالات الاعجاز ، فالرجل كان يدين نظريته في تفتيز اعجاز القرآن حول مفهوم النظم وهذا المصطلح النقدي الذي يستعمله لآيد له من توضيح كاف يستطيع أن يستند اليه في معالجة لهذه القضية في ثانيا كتابه . وخاصة بعد أن رأينا ان هذا المعطى قد استعمل قبله ، بدلالات مختلفة ومتباينة حيناً ، وبلا دلالات حيناً آخر . وجدنا ذلك عند الجاحظ ، والخطابي والباقلاني ، اولئك الذين تحدثوا عن النظم ، وحاولوا أن يسهموا في دفع الحركة النقدية العربية ، من خلال تقديمهم لهذا المصطلح ، والمتصلا ، ولكن يبدو ان طبيعة المرحلة الحضارية التي كان العرب يمرون فيها آنذاك ، لم تكن تسمح لهم بأن يكون لهم هذه الثقة استخدام المصطلح النقدي ، خاصة وان نقدنا القرني الحديث والمفاصر يكاد يقتضد مثل هذه الثقة ، أو تكاد تكون قليلة فيه .

يقول عبد القاهر في مدخله في دلالات الاعجاز ، هذا كلام وجيز ، يطلق به الناظر على أصول النحو جملة ، وكل ما يكون به النظم دفعة . ثم يشرح ما يريد به بمصطلح النظم فيقول : « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض » فالذي يقصده اذن بمصطلحه ، الذي سيعامل به في كتابه هو هذه العلاقات التي تقوم بين الكلمات ولكن هذه العلاقات كثيرة ، وصورها مختلفة ، وذلك لان الكلم أنواع ، وارتباطه بعضه ببعض يكون على صور عديدة ومتباينة فيما بينها ، ومن ثم فان هذا التوضيح غير كاف .

ويبدو أن ناقدنا كان منتبها الى هذه الحاجة ، ولذلك فاننا نراه يعمد الى تحديد أنواع الكلم أولا ، والى تحديد صور هذه العلاقات التي تنشأ بين تلك الأنواع ثانيا ، فيقول : والكلام ثلاث اسم وفعل وحرف ، وللتعليق فيما بينها طرق معلومة ، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام : تعلق اسم باسم وتعلق اسم بفعل ، وتعلق حرف بهما . ونسأل أنفسنا من جديد ما هو الناظم لهذه العلاقات ، التي يمكن أن تقوم بين الاسم والفعل والحرف ؟ انه لاشك النحو . ودليل ذلك جملة الاولى

٢ - المطف : وهو أن يدخل الثاني في عمل العامل الاول .

٣ - أن يتعلق بمجموع الجملة ك - حروف النفي - حروف الاستفهام

- الشرط

- الجزاء

وذلك أن من شأن هذه المعاني أن تتناول ما تتناول بالتفصيل ، وبعد أن يستدل الى شيء .

ونسأل من جديد : ماذا عن تعلق الحرف بالفعل والحرف بالاسم ؟ فيجيب عبد القاهر : أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً .

ولا من حرف واسم ، الا في النداء ، نحو (يا عبيد الله) ، وذلك أيضاً اذا حقق الامر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمر الذي هو اعني وأريد وأدعو ، وبها دليل على قيام معناه في النفس .

والملاحظ أن مسحة معينة تعلق على هذه العلاقات ، وأن سمة خاصة تليها كلها فهذه العلاقات القائمة بين الكلم ، ما هي إلا علاقات نحوية بحتة - وهكذا فأننا منذ البدء نلح على بعض الاسس التي اعتمدها عبيد القاهر في نظرية النظم التي يقدمها ، وأولها النحو يؤكد هذا الاسس حملة السابقة ، وصور هذه العلاقات بين الكلم التي قدمها ، وقوله « فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض ، وهي كما تراها معاني النحو وأحكامه » .

وأما الاساس الثاني فهو المعنى فعندما ينفي عبد القاهر أنه لا يكون كلام من حرف وفعل أصلاً ، ولا من حرف واسم ، فإن نفيه هذا ، لا يمكن أن ينهم على وجهه الصحيح دون التنبه الى أن هذه العلاقة لا تعطي معنى مفيداً ، ولذلك فإن المرم لا ينظر الى هذه العلاقة ولا يبحث في طبيعتها ، ولا في ركنيتها ، لانها حميلتها المعنوية لا تساوي شيئاً في نظر الجرجاني .

عرضه من الكتاب :

وبعد عرضه لنسور العلاقات يقول : « ثم اننا نرى هذه - أي صور العلاقات بين الكلم التي ذكرها - موجودة دون التنبه الى أن هذه العلم بها مشتركاً بينهم ، فاذا كان النظم موجوداً في كلام العرب ، فأين وجهه الاعجاز القرآني ؟

ويجيب عبد القاهر على هذا السؤال بعد تنبيه له ، وتنبيه به قائلاً « واذا كان ذلك كذلك ، فما جوابنا لنقصم يقول لنا : اذا كانت هذه الامور ، وهذه الوجوه من التعلق ، التي هي محصول النظم موجودة على حقائقها وعلى الصفة ، وكما ينبغي ، في منشور كلام

العرب ومنظومه - ورأيانهم قد استعملوها ، وتصرفوا فيها ، وكملوا بمعرفتها ، وكانت حقائق لا تتبدل ولا يختلف بها الحال ، إذ لا يكون للاسم بكونه خبراً مبتدأ أو صفة لموصوف أو حالا لذي حال ، أو فاعلاً ، أو مفعولاً لفعل في كلام ، حقيقة هي خلاف حقيقة في كلام آخر فما هذا الذي تجدد بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل ، والعجب من الرصف ، حتى أعجز الخلق قاطبة وحتى قهر من اليلفاء والفسحام القوى والقدرة - وقيد الخواطر والفكر ، حتى خرس الشقائق ، وعدم نطق الناطق ، وحتى لم يجر لسان ، ولم يبين بيان ولم يساعد امكان ، ولم يتقدح لاحد منهم زبد ، ولم يعض له حد ، وحتى أسأل الوادي عليهم عجزاً ، وأخذ مناخذ القول عليهم أخذاً ! أهلزمنا أن نجيب هذا النقص عن سؤاله ، ونزده عن ضلاله ، وأن نطلب لدائه ، ونزيل الفساد عن رائه .

ان الحاجة ماسة لتوضيح هذا الامر وكشف هذه القضية ، وعبد القاهر شاعر بها ، ولا شك أن هذا الشعور في مدخل الكتاب ، سيجعله يحاول التصدي لها ، والاحاطة بكل ملاساتها ويبدو أن الامر يقتضي أكثر من مقدمة ، أو الى الاصح يقتضي كتاباً وهذا ما كان من قبل القاهر « فان كان ذلك يلزمنا ، فينبغي لكل ذي دين وعقل ، أن ينظر في الكتاب الذي ضمنناه ، ويستقصي التامل لما أودعناه ، فان علم أنه الطريق الى البيان ، والكشف عن الحجة والبرهان ، تبع الحق وأخذ به ، وإن رأى أن له طريقاً غيره أوما لنا اليه ، ودلت عليه » .

لقد وضع عبد القاهر الجرجاني كتابه اذن لايضاح كيفية امتياز القرآن بنظمه ، وهكذا فانه في مدخله ، قدم مصطلحه النقدي ، ووضع دلالته . وطرح قضية التي كانت تزرق الناقد العربي في عصره وهي قضية اعجاز القرآن ، وقال ان النظم هو الذي يميز القرآن . وان سور هذا النظم موجودة في كلام العرب . وسأل بعدها : كيف امتاز القرآن على الكلام العربي وكيف تحقق لـ الاعجاز البياني بالنظم ، ما دام موجوداً في كلامهم ؟ وبعد أن اشمر القارئ بالحاجة الى خوض غمار هذه القضية أوضح أن هدفه من كتابه هو مناقشتها .

وختم كلامه بملاحظة قيمة ، وهي أن مثل هذه القضايا الادبية ، لا ينتهي بها الى جواب واحد ، ولذلك فانه أفسح المجال للاتجاهات الأخرى ، لان الاستدلال الفنية تحتل أكثر من جواب ، أو هي كما يقول عنه أبو حيان التوحيدي « المنتهي منها غير مطوع فيه ، ولا موصول اليه » .

تمشق - عبد النبي اصطيف

لقاء الثقافة

مع الدكتور اسعد محيي

مدير تحرير
مدرسة غصن

— ١ —

اهتمامات متنوعة

سؤال :

● انت صديق « الثقافة » قبل غيابك عن قطرنا الحبيب ، فعند خمسة عشر عاما كنا نستشف طموحك من احاديثك وقصائدك التي نشرت الثقافة منها « أمل تمجدي الخيال » .. وسوها .. لم أعد أذكر تماما .. لكن الذي لا يمكن « الثقافة » أن تنساه ، هو خدمتك الامينة لروح الثقافة ، فقد نشرت اثنين وثلاثين كتابا في : اللغة والادب ، والفلسفة والتربية ، والاسلام والمجتمع ، والسياسة والشعر ... وقد عرفت باهتمامك الاكاديمية ، على مستوى التحصيل وعلى مستوى التنويع ، اعني أنك درست الحقوق في جامعة دمشق ، والادب والفلسفة والتربية في الجامعة اللبنانية ، ثم حزت الدكتوراه في الادب من جامعة طهران ، ثم الدكتوراه في الفلسفة من جامعة القديس يوسف التابعة لجامعة ليون .. هذا ما عنيت به بالتحصيل الاكاديمي ، أما ما أعنيه بالتنويع ، فنشاطك العملي في الجامعات ، فانت درست الادب العباسي واللغة العربية في جامعة بيروت العربية ، ودرست صناعة الكتابة وعلوم البلاغة في الجامعة اللبنانية ، ثم صرت أستاذ الدراسات العليا في معهد الادب الشرقية ، في بيروت .. وأخسر ما عرفناه من نشاطك الاكاديمي هذا ، هو مناقشتك لاثنتين من طلابك القدامى في المعهد : ومنحك شهادة الماجستير في الفلسفة ، لاحدهما على رسالته : فضيلة التربية المسكوية .. ثم منحك شهادة الماجستير في الادب الحديث لثانيهما على رسالته : سهيل أديس وعصمه ..

دكتور اسعد علي ، ان مجلتنا ترحب بك : صديقا قديما ، وكتابيا متنوع الانواع الكتابية ، ومحصلا أكاديميا ، ومنولا في مجال التربية والتعليم العالي .. واننا نعمل لك مجموعة من الاسئلة ومعها رغبتنا بالحوار معك حول عديد من المسائل الثقافية العامة المتعلقة بانساننا العربي ، وحول المسائل الخاصة المتعلقة بجملة نشاطك الثقافي اثناء غيابك الذي دام حوالي خمسة عشر عاما .. فمن أين تريد أن تبدأ ؟

— ٢ —

مشكلة الغاص والعالم في اهتمام المثقفين

جواب :

اولا - أشكرك على هذا التتبع الوفي للثقافة ولما تسميه نشاط صديقك القديم .. فالوفاء للفكر والمفكرين يستحق الشكر العميق ويبعث الامل الفساح في نفوس هؤلاء العشاق الذين أحبوا الحقيقة وعملوا بها ولها ، ولو قل أهل الحقيقة ..

ثانيا - أحب أن نبدأ المحاوراة من التحديد الواضح للمنطلق العام الذي أردت لنا أن ننتقل منه ..

سؤال :

● كيف تريد تعديدا واضحا لنطلقنا العام ، وانا أظن أن الحوار هو الذي سيوضح ويحدد منطلقنا

العالم ؟ ..

جواب :

- هذا صحيح وغير صحيح معا - كيف ؟

اعني هو صحيح من وجهة عامة ، فكل مسألة تبدأ عامة وتنغض بالحوار والتحديد والتشليل لها .. واعني أنه غير صحيح من وجهة خاصة ، والوجهة الخاصة ، هنا ، هي صياغة النطلق صياغة توهم بالتعكس بين اتجاهين ، وهما ، في الاصل ، اتجاه واحد ، فقد قلت : نعمل اليك مجموعة من الاسئلة ومعها رغبتنا بالحوار معك حول عديد من المسائل الثقافية العامة المتعلقة بانساننا العربي ، وحول المسائل الخاصة المتعلقة بجملة نشاطك الثقافي ..

ألا تلاحظ أن الصياغة تروم بالتماكس بين مسائل الانسان العربي العامة وبين مسائلي الخاصة ؟
والواقع أن ما قمت به ، تحميلاً وتحويلاً ، كما تقول .. لم يكن كذلك ، فانا أشعر بالوحدة بين مسائلي
الثقافية الخاصة ومسائل الانسان العربي ، ويل ومسائل الانسان الثقافية ، لأن الثقافة ، عندي ، تعني انهموم
الحياتي أو الحيوي وفق نظريات المعرفة التي تتكشف للممارسين من الحياة .
سؤال :

● ربما تكون إثارة الموضوع بهذه الصورة ، وإن لم أقصدها ، تحتاج أدلة من إعمالك العلمية .. والذي
كنت أقصده من صياغتي هو معاورك في مسائل ثقافية عامة يتداولها المتعمقون حول : الشعر ، والنقد ، والنثر ،
والقديم والحديث ، وحول تأثير اليسر والعصبة في حياتنا ، وحول القموص والوضوح ، والغراء والشاعر ،
وحول مستوى المرأة الأدبي ، وحول العرنة الشعرية ، الكتابة في سوريا ..
هذا ما أعنيه بالمسائل الثقافية العامة ..

أما ما أعنيه بالمسائل الخاصة المتعلقة بجملة نشاطاتك الثقافي ، فهو الحوار معك حول مؤلفاتك المطبوعة
والمخطوطة ، وحول نشاطك التليفزيوني خارج بلدك .. ثم حول نشاطك بعد عودتك اليه ، مع اعتبار الفارق الزمني ،
فقد غبت خمسة عشر عاماً ، ولم يعض على عودتك الا سبعة أشهر ..
والان ، من أين تريد أن تبدأ ، بدون تعاض ، من المسائل العامة أم الخاصة ؟ وما هي الادلة على مساندتك
الثقافية الخاصة ومسائل الانسان العربي ؟

— ٣ —

روح الوحدة في أعماق الشعر والنثر

جواب :

— نبدأ من مسائل الانسان العامة ، انما ننتبه لمعنى قولنا « نبدأ » ، أو لمعنى قلبي « أبدأ » ، فهذا القول
يخسر الفرد ويدفعه في خدمة الجماعة ، هذه البداية من مسائل الانسان العامة توضح لنا الوحدة العميقة بين الخاص
والعام .. وهنا ، قد يكون الدليل العملي مختبراً لهذا التوحيد .. فمن أين تريد الدليل من الشعر أم من النثر ؟
سؤال :

● أريدك منهما معاً ، وحبذا لو تجيء الادلة بالتسلسل التاريخي لمؤلفاتك المنشورة ..

جواب :

— أول مجموعة شعرية نشرتها في ربيع ١٩٦٧ ، قبل حزيران الحزين ، هي « عاصفة » .. في هذه المجموعة
خمس أقسام : مجزة - عاصفة - أنا والعاصفة - هموم متحدة - عائد الى يافا ..

في القسم الاول ثلاث قصائد : روح عاشق - وردة في الصبيح - صرت رعداً ..
أذكر من القصيدة الاولى أبياتاً تؤكد الوحدة بين مسائلي والمسائل العامة ، بل يتحدث الفرد في الجماعة
اتحاداً ويدخل من أجلها في تحولات مستمرة ، فتسافر روحه العاشقة في المنية وتصطاد عواصفها وصواعقها
وتحولها : حياة ، ومشارك حياة ، ومجزرة تستولد الماوانرا ، وتحيي الصخرة فتفني وتصير حديقة ملأى زنايق ..
تصير مدينة وحبيبة ومحاربة وعوالم جديدة وسما فتح واحتمالاً يبرق من عين الشمس : ومن العبارة الشعرية :
عشقت الارض محتضناً بينها
أنا العربي مخترعاً مصري
أصير ياقبة أمما .. ودنيا
تفاعله مخايرها يعلم
أنا العربي مخترعاً مصري
بأنجحة الصعود .. أنا البياق
أحب الله .. أحبده معاشق ..
تؤذن من معابدها لخالق
وطاقت تفجرها للخلاق ..
أصاقي .. أو أصادق .. أو أعاشق ..

هذا دليل شعري أول ، فانت تلاحظ اتحاداً لمسائلي الخاصة ومسائل الانسان العربي والانسان الكوني .. ان
معيبر الانسان ينبغي أن يكون هم الثقافة الاول .. فإذا صار المعبر الانساني هما فان ولع الروح يتجه الى ابتكار
أجنحة للصعود ، وكل انسان يبدأ من أرضه .. فإذا اتجه كل فرد في الوطن العربي لاختراع معبر عربي واحد يرفع
الناس عن مستويات الخلافات والتنافر الى مستوى المحبة الموحدة .. إذا تحقق هذا الاتجاه فان الفرد العربي يصير
كانه أمته الواحدة وتصير أمته الجامعة كأنها الفرد الواحد لشدة ما تهتم به وترعاه .. ليتفتح قدرة تحول الموت حياة ،
والحجرة حديقة ..

هذا المستوى من التوحيد بين الفرد والجماعة في الوطن العربي ، عندما يتحقق يتحول تحولا جديدا فيعبر الفرد بامته أسما ، أي تصبح هذه الامة في خدمة الامم الانسانية كما أن الفرد صار بخدمة فتحقق وحدتها .. وهذه الصبوة الى الوحدة العربية والى احمرار مصر ، سامي صاعد تعطي ملامح « روح العاشق » واشواقها الى دينا جديدة تتحد بها المادة والروح كما اتحد الفرد والجماعة بامة عربية وكما اتحدت الامم الانسانية جميعا ..

سبي ، رمح ما اودع من بيان الوحدة بيني مسانلي ومسائل الانسان العربي ومسائل الانسان كنه ..

وأظنني أوضحت أيضا أن الثقافة عمل تقوم حياتي وفق نظرية المعرفة التي يؤمن بها الفرد سبيلا لرفع مستوى الانسان وابتكار معبره الاسمي ..

● هذا دليل شعري يمثل ما في مجموعتك الشعرية الثلاثة : عاصفة • روح الفدائي • لانك حبيبي ،

أو : أسطورة الصحراء ..

جواب :

— نشرت سنة ١٩٦٨ كتابين : أحدهما لغوي ، هو : تهذيب المقدمة اللغوية للعلالي .. والثاني أدبي نقدي ، هو : فن المنتج العاني وعرفاهه ..

في مقدمة الكتاب الثاني : « فن المنتج » ، هذه العبارة :

« دل ذرة من تراب بلادي عشيقه اجها ، اغار عليها واجاهد من أجلها ..

« دل فرد من بني فومي اح احبه ، يفرحني ان ارتفع ويحزنني اذا سقط ..

« دل انسان من بني ادم زميل معبر اصاده ، يسعدني اذا صدق ووفي ويشقيني اذا كذب وخان .. »

ان اتحاد المسائل الخاصة والعامة ، هنا ، يتضح على مستوى وصني ، وعلى مستوى فومي ، وعلى مستوى انساني ..

سوال :

● هذا الكتاب « فن المنتج » هو رسالتك التي حزت عليها الدكتوراه في الآداب ، وأظن منحى رسالتك الجامعية الاخرى يؤد هذا انجاء الوجداني ويفنيه .. ؟

جواب :

— هناك رسالة قبل « فن المنتج » وقد أعدت لنيل شهادة الكفاءة ، أي ما يعادل الماجستير ، فيما بعد .. وعنوانها : النزعة الشعبية في شعر مهيار الديرمي ومعه وفيها نوع من ازالة الغموض الثموري الذي يشبه دخانا يحجب النور . فالشعبي بالمعنى التعميمي : انسان محبوب عن حقيقته الانسانية في الانسان الاخر ، ودل عصبية قد تؤدي الى الاحتجاب عن نور الحقيقة ..

أما الرسالة الكبرى التي نلت عليها الدكتوراه في الفلسفة ، فهي « معرفة الله والمكون السنجاري » ..

والدليل الوجداني فيها يظهر في المقدمة ، فانه رمز لطلق من القدرة والعلم ، ومعرفة انتفاع على تجايد معرفته تجدد ممارسات الانسان وأخلاقه ، والانسان في هذا المجال هو انسان الرحمن المتجاوز ، انه يتجاوز كل التضاريف على اختلاف المستويات ليكون انسان اتوحيدالروحي وانسان الوحدة المادية بين أبناء قومه وبني الانسان .. وبين الانسان والطبيعة في مسار التفاعل الوجودي الخلاق ..

— ٤ —

مسائل المثقفين والفجوة بين القارئ والشاعر

سؤال :

● ولقد اتفقنا على وحدة المنطلق فانت في شعرك ونترك توحده بين مسابك الخاصة وبين مسائل الانسان العامة ، عربيا وعالميا .. وقد اوضحت ذلك بأدلة من شعرك ورسالتك الجامعية ..

هذا يعني أننا احرار في طرح أسئلتنا من أي حقل عام أو خاص .. لذلك نتوقف عند مسائل الثقافة والمثقفين ونعترف الى آرائك المركزة فيها ..

« تقول جماهير القراء :

ان هناك فجوة ما بين القارئ والشاعر .. فهل هذا صحيح ؟

جواب :

— اذا أجمع القراء على وجود هذه النجوة بين القارئ والشاعر ، فهذا يعني أن النجوة موجودة ، لانهم يقررون معاناتهم مع الشاعر .. لكن تقريرهم هذا هل هو صحيح ؟ بمعنى هل هو ظاهرة صحية في عالم الثقافة والابداع ؟

الشاعر يعاني الحياة أولا ويختزنها ويتمثلها ثم يصوغها مجددا ، والقارئ مثل الشاعر يعاني الحياة ويختزنها لكنه لا يصوغ معاناته ، وانما يصني الى صياغة الشاعر ، ومن هنا تحصل النجوة ، أي التباعد بين القارئ والشاعر .. النجوة في الشكل التبريري ، غير أن الشكل يترسم على انفعال ازام حدث حياتي ما .. والاحداث كثيرة ومتنوعة ، والانفعالات ازام الاحداث متنوعة ، كل ذلك يجعل ظهور مسافة بين القارئ والشاعر ممكنة .. وهذه المسافة التي تسميها « فجوة » بينهما ظاهرة صحية من حيث الواقع .. هذا لا يعني أن يتعمد التواصل بين القارئ والشاعر بحجة هذه التفاصيل المتنوعة في تجارب الحياة ..

الشاعر الاصيل يعرف كيف يجعل قصيدته مرآة جامعة ، كل قارئ يرى بها صورة من حياته مهما كانت تجرئته .. لكن الهوة تبقى بين المرأة والناظر اليها ، بين القصيدة والقارئ .. ويقاؤها صحيح ما دامت تحق الهوية للقارئ ..

سؤال :

● ألا ترى أن هذه «الهوة» بين القارئ والشاعر تتولد من « ظاهرة الغموض » التي كثر الحديث عنها مؤخرا ؟

جواب :

— الغموض والوضوح مسألتان تقعان في صميم التفكير وفي ظواهر التعبير ، والحديث عنها مؤخرا لا يعني أنها لم تشغل القدامى .. فقد قال اعرابي لابي تمام : لم تقول ما لا يفهم ؟ فأجاب ابي تمام : وانت لم تفهم ما يقال ؟

لكن سؤال الاعرابي وجواب أبي تمام لا يفيان الاثنان من محاولة الاقتراب ، أعني اقتراب كل منهما من الآخر .. الشاعر يقترب من صميم العملية الشعرية التي هي نقل المعاناة بصدق .. والقارئ يقترب من العبارة ويصير عليها ليعبر منها الى الرؤية التي رآها الشاعر ، فقد لا يكونان على مطل واحد من بحر الحياة ، لكنهما يلتقيان على امتداد الشاطئ وجنس الموج الشاعر يعني مرآة تعبيرة لتنعكس عليها كل الجهات .. والقارئ ينتقي عيني الاتجاه ولا يفتح على المرأة فينبشها ..

وبالتالي ليس كل ما لا يفهمه القارئ ، والجمهور في حساب الغموض ، لان الغموض غموضان : هناك غموض العمق ، وهناك غموض السطحية ..

فالغموض العمقي ، من أصل لعبة الابداع ، كل ابداع يتصف بهذا العمق الفاض ، وهو واضح بالوقت ذاته ، وضوحه يجيء من طبيقته الاولى ، فيفهم الاثر فهما أوليا .. وغموضه يجيء من اختزانه عددا لا حصر له من المشاعر والانفعالات والافكار ، هذا غموض الاعماق رغم صفائها .. غموض العمق مثل بحر هادئ صاف ، لكنه يخبى في أعماقه مفاجات ومغزونات ..

والغموض السطحي مثل ماء ضحل عكر .. عكسه التبريري يومه بالبعد والعمق وعشا تجد في مثل هذا الشعر ملجأ عميقا يريح الانسان أو يرفع الوجدان ..

سؤال :

● هل تسمح بالتوقف عند هذه النقطة ؟ انك ميزت بين غموضين ، ويفهم من شريك لهما : أن غموض العمق اصيل جوهري في عملية الابداع الشعري .. وأن غموض السطحية زائف عرضي ، فهو من قبيل ذر الرماد في الاعمى ، أو من قبيل تمكيد الاعماق ليومهم بمغزون وبعد غير موجودين ..

أحب ان اذكر بما يقال في الاندية الثقافية ، وهناك :

مثلا : غالي شكري ، يعزو الغموض الشعري الى تعقيد الحياة ..

مثلا : ادونيس يتهم القراء بالضعف الثقافي لانهم لا يفهمون القصيدة الحديثة ..

وهناك أنصار للقصيدة الحديثة يتعصبون لها .. كما يوجد أنصار للقصيدة الكلاسيكية يتعصبون لها ..

فبماذا ترد على هؤلاء وهؤلاء ؟ .. وهل في تفسيرك للغموض حل للمشكلة ؟

جواب :

— مرة أخرى ، استهلك لتحديد المطلق وتوضيحه. ولو كنا نبعث مشكلة النموس ، لن أجمل كلامي في متجه السؤال الاول ، اعني قولك : « بماذا ترد على هؤلاء هؤلاء » .. فانا عندما اشرح نظرتي أو نظرتي لا أرد على أحد وانما أمد بيني وبينهم جميعا أسلاكا تتغل الضوء منهم واليههم .. أو جسورا تحمل من بحار احدا للآخر .. كل ناقد أو شاعر أو انسان عادي له رأي ، والبصرة الادبانية في تنظيم هذه الأراء ، ودفعها بصورة كلية يحسبها كل فرد من الافراد له ومنه ، اعني يرى صورته بها ، أو يكشف مسألته بين مسائلها ..

فقول غالي شكري : « ان النموس الشعري يعزى الى تعقيد الحياة » ، قول صحيح ، اذا أخذنا حياتنا كما هي ، فانها التشابك بين شؤون مختلفة من السياسة والثقافة والاقتصاد والتسلح والحروب ، والتعالم والتعادي .. الشعراء والادباء ، عموما ، يصورون معاناهم للحياة ، وبينهم العلمي الذي يسير اغوار الحياة المصرية بالتحليل ويخلق في آفاق الحياة المقبلة .. ويقول شيئا عما خيره وهذا الذي يقوله قد يجزع غامضا غموض العمق أو غموض السطح .. وفي الشعراء كما في الناس طبقات ودرجات ..

اما اتهام ادونيس القراء بالضعف الثقافي لانهم لا يفهمون القصيدة الحديثة .. فهو اتهام ناقص ، اعني ان الذين لا يفهمون القصيدة القديمة ، كذلك ضعيفون ثقافيا .. فمن يقرأ هوميروس أو شكسبير أو هيجو أو بوشكين أو طاغور .. أو الخيام وجلال الدين الرومي .. أو أشباههم في عصور ادبنا العربي ، كأمري ، القيس ، وأبي تمام ، والمتنبي .. والشعراء الشباب في عصرنا .. من يقرأ هؤلاء لا يمكن ان يفهمهم جيدا ما لم يكن مثقفا والثقافة ليست امرا نظريا خارجيا ، بل هي معاناة داخلية ، فالذي لا يستولد الرأي من الممارسة يظل بعيدا عن روح الفهم ..

روح الفهم هو الذي يصلح بين المتعصبين للقديم وللحديث في الادب ، للقصيدة القديمة والقصيدة الحديثة . ان اتصال أي شكل تعبيري بجوهر القضية الانسانية التي هي مفارقة مستمرة لاكتشاف النفس واكتشاف العالم ، هو اتصال مضمي .. وان هذا الاتصال ينبغي ان يشر تفيرا حقيقيا على مستوى الفرد والمجتمع والطبيعة .. وهذا معيار دقيق في معرفة الاسالة والجوهرية في أي شكل شعري حديث أو كلاسيكي ..

سؤال :

● تعني انت لست متعصبا للقصيدة الكلاسيكية أو للقصيدة الحديثة ..

جواب :

— وكيف اتعصب وأنا امسك النور واغامر لرؤية أشمل .. ان التعصب يثير في خاطري معنى العس أو التماسي .. فالتعصب هو من يضع على عينيه عصابة فيحتجب عن النور وعن الناس وعن الاشياء .. لا ياصديقي لست متعصبا للقديم أو حديث ، لانه قديم أو حديث ، بل أحب الجوهرية الاصيل في كل قديم وجديد .. ان الجديد والحديث لا يلغيان التقليدي والقديم ، بل يثيرانه عندما يذكرا ، فكل جديد يثير طباقا مع تقليدي .. وكل حديث يثير طباقا مع قديم ..

الفنطرية الجدلية هي التي تفسر معنى التعايش بين القديم والجديد في كل المعصور ..

سؤال :

● قرأت لك في « المؤلف الادبي ، عدد ٦١ » ، الحوار القديم الجديد حول الشعر العربي الحديث .. وقرأت لك ، في العدد ذاته ، قصيدة حديثة بعنوان : « لا موت .. لا خيال » .. الا يوحي هذا أنك في اهتماماتك اقرب الى الحديث .. ؟

جواب :

— يا صديقي .. انا احيا في العصر الحديث ، وأهلي في عصري يتحدثون لغة عصرية حديثة ، فكيف لا اتفهم لنتهم واحاورهم بها .. ؟ المسألة شكلية ، اعني ان الاختلافات الادبية اختلافات شكلية ، أي شكل الموقف وشكل التعبير عن الموقف ، لذلك وضعت عنوانا في الحوار الذي ذكرته سميت : « الانسان مقياس الخفايس » فربطت القضية الادبانية بالانسان ، لا بشكل المواقف القديمة والتعبير عنها ولا بشكل المواقف الحديثة والتعبير عنها .. القضية الادبانية الكبرى هي الانسان ، لذلك حررت في القصيدة من سجوته المعيلة ، فقلت في القصيدة : « لا موت .. لا خيال » ، اعني تموت صور كثيرة من البشر ويبقى روح الانسان خالدا يظهر في صور جديدة ، فالوقت

الشكلي خيال كسقوط أوراق الشجر في فصل الخريف ، ان السقوط خيال ، وان البعث هو الحقيقة ، تفتح أوراق جديدة ويولد أطفال جدد .. وهكذا ينتهي الموت والخيال على مستوى الابداع الاعلى .. كذلك في الشعر ، خيال وموت ، عند من يتعمقون .. ولا خيال ولا موت عند من رفعوا عن أعينهم المصائب واندفعوا في مجال النور يكتشفون أفاق المحبة وانفتاح السرور ..

— ٥ —

الجمع بين الشعر والنقد والاحلاق

سؤال :

● أنت في القصيدة والحوار أجبت على سؤال كنت أحمله بين أسئلتي وهو :

« هل يمكن أن يجمع الإنسان بين العمل الشعري والعمل النقدي » ؟

لقد أوضحت في تعليقك على قصيدتك وحوارك ، أنك كنت شاعرا في الحوار وكنت ناقدًا في القصيدة ، أعني ظهرت لك رؤية واضحة للمسألة لها ألوان كثيرة .. لكنني لا أظن كثيرين يربطون هذا الربط بين عمليتي ، فهل يعود هذا الى ما ذكرناه حتى الآن من المسائل التي يتداولها النقاد والمثقفون ، أعني : « الفجوة بين القارئ والشاعر .. الغموض والوضوح » ؟

جواب :

— الشمس لا تحاسب من لا يراها .. والنسيم لا يحاسب من لا يجدد حياة دمه بالتنفس .. والعطر لا يحاسب من لا يشمه وينفش نفسه به .. وكما في الطبيعة ، ينبغي أن يكون في الانسان .. المهم أن تشرق الشمس ، وأن يهب النسيم ، وأن ينفوح العطر .. ولا بد أن هناك في كل زمان ومكان عشاقا للنور والهوا ، والعطر .. ان نسبة العميان والمزكومين أقل بكثير مما يظن ..

يا صديقي المهم أن يدع المبدعون بصوتهم مسامحة .. المهم أن يرتفعوا فوق التجارة والمفايشة ، المبدعون لا ينقسمون على الناس لانهم لم يدوسوا سبيل ابداعهم بسرعة ، أو لانهم لم يقدروا ذلك ويدفعوا لهم الثمن .. المبدعون يعرفون أنهم متميزون ، والتميز يحتل بالصبر والاقتراب المحب من جماهير الشعب .. نحن نعرف صيغة الانبياء ، والمصلحين المشهوره : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعرفون .. أنا أقول « اللهم اغفر لقومي فانهم يعرفون » .. أعني أن مسامحة المخطيء ضرورة ، لكن مسامحة الذي يخطيء وهو يعرف فأكثر ضرورة لأنه جهل مرتين .. والعارفون أطباء نفوس يعالجون أمراض الجهل بالصبر والحب ..

— ٦ —

دافعت عن هاجمني

سؤال

● هذا يعني أنك راض عن قرائك وعن أعمالك ، فكيف وصلت الى هذا الرضى ؟ مع أنني سمعت من بعضهم اتهامات لك بالتعالي والتصوف .. فكيف نفهم ان ترضى عن أمثال هؤلاء المخرجين ؟

جواب :

— لا أدري يا صديقي .. تقول : ان بعض قرائي ينهموني بالتعالي والتصوف ، وتسالني كيف أرضى عن أمثال هؤلاء المخرجين ؟

يكفي لأرضى عنهم أن يكونوا من قرائي .. ان كونهم من قرائي يعني أنهم مهتمون بقضايا الانسان التي أهتم لها وأحل لمشكلاتها حلولًا من ضوء الدين وضيء القلب ، والقراء الذين يحلون ضيوفا على حروف تحررت من هذا الضم والضمائم ، كيف لا أحبهم واحترمهم ..

قد ترى في هذا الكلام نوعًا من المثالية ، وأن مثل هذا لا يجري بين الكتاب ومن ينتقدونهم عادة .. وأنا أقول : بل هذا من الواقع أيضًا ، لانه واقع أعيشه .. وأضرب لك مثلا :

التيث في ٣٠ آذار ، هذا العام ، محاضرة في اللاذقية ، بعنوان : روح المسؤولية والمسؤولون .. وبعد المحاضرة دار نقاش يشهد بعمق مستوى الذوق ، وتحمس شاب لا أعرف اسمه عندما رأى حرية في المناقشة ، واندفع في الهجوم على وعلى غيري ، وأطال الكلام وأنا أصغي اليه باهتمام واحترام ، لكن نقابة المعلمين التي دعيتي لالقاء المحاضرة وكذلك الحضور لم يعجبهم تصرف هذا الشاب فطلبوا منه التحديد والاختصار فلم يفعل ، ولما اشتط مرة

أخرى طلبوا منه أن يكف عن الكلام وأرادوا أن يختتموا المناقشة بهذه الصورة القسرية .. هل تدري ماذا دار في خاطري عند ذلك ، وهل عرفوا هم ماذا حدث لي ؟ هل سرتني ذلك ؟
 كلا يا صديقي .. لقد شعرت كان للبكاء أصابع تمتد الى عنقي وتخنقني .. شعرت بالحاجة للصراخ والبكاء هندسا استكوه .. لقد كبرت الصورة حتى بدت لي ، انهاحد من الحرية ، قد أخون مثاليا أيضا ، كما يبدو لك ، لكن هذا ما حصل .. فلمنت أجنحة صبري وطلدت الدموع الخائفة ، وطلبت من مديرة الندوة الشاعرة هند هارون ، الكلام فسمحت لي .. فماذا قلت ؟

لقد دافعت عن صديقي الذي لا أعرفه ، وحتى الآن ، واعتذرت له بأن العبارة لم تكن بمستوى حماسه وأفكاره وان الموقف الذي وقفه قد يكون حرجا .. ولا أكنم فقد شعرت أن أحسن شيء بلفتته في تلك الجولة هو شجاعة الدفاع عن حرية هذا الانسان الذي جاء ليسمعي وتوصل لي مناقشته الى ما تسميه تجربها ..
نعود الى الاتهام بالتعالي والتصوف ، وهل هو تجريح ؟

لنا لا اعتبر ذلك تجريحا ، بل اعتبره نوعا من جر التفكير الى مستوى أفضل من الايضاح ، فالتعالي من الملوك والتصوف من المسماء ، والملوك والمسماء ، أقصى ما أطمح اليه في حياتي وفي كتابتي ، والذي يضمني بهذا انما يمنحني شعورا سعيدا بفهمه ..

سؤال :

● يا دكتور أسعد ، انهم لا يقصدون من التعالي والتصوف هذا الذي تقصده أنت فالتعالي ، عندهم ، يعني الكتابة الخاصة ، اي أنت تتعالى على جماهير الشعب ، وهذه تهمة خطيرة في أيامنا .. والتصوف ، عندهم ، يعني الحياة الخاصة ، اي أنت تعيش عيشا غيبيا ، وتطلق الاسهام في الحياة الدنيا ، ومن ذلك انصرارك عن الزواج مثلا ..

جواب :

.. قد تكون هذه أدواك التي استخدأها العواز ، وقد تكون واغيا بالاثارة ، فانت من محبي الثورة للمعرفة ، أعني أنك تحب الثورة الثقافية وأنا أحب هذه المحبة وهكذا نندفع في اتجاه واحد لاراكم مشاهد من التعالي والتصوف ..
التعالي الثقافي ، عندي محاولة ارتفاع بالنفس القائرة .. أنا ولوع بالاعلى ، كل يوم أروض نفسي على مغرفة جديد وممارسته ، وكل يوم أحاول أن أقدم لقرائتي من جني رياضي شيئا جديدا ، لكي لا أحبيب ظنهم بي ..
 وانت تعرف ألوانا من محاولات في سورية وفي غيرها من الاقطار العربية ..

والتصوف ، عندي ، هو ممارسة التعالي ، بتحديد آخر ، هو : ممارسة التجاوز ، وما التجاوز الا ما ندعوه التقدم ومعطيات التقدمية .. لكنها التقدمية على خطوط مستقيمة في القول والفعل ، التصوف ، حتى في التعريف القديم ، تخل عن كل خلق دنيوي ودخول في كل خلق معني وقد أبرزت هذه الصور التقدمية في أكثر من كتاب طبعته انك تجد ايضاها شافيا لذلك بصياغات مختلفة :

١ - في فن المنتجب المعاني ، يأخذ **التصوف صورة المحبة بين معرفتين** ..

٢ - في : معرفة الله والمكزون السنجاري ، يأخذ صورة « المعرفة : معاناة بين تصديقين » ..

٣ - في : الانسان والتاريخ في شعر أبي تمام ، يأخذ صور « العجاسة للمثل العليا » ..

وعندي مؤلف لم أنشره بعد ، عنوانه : **صفاء التصوف شجاعة الجهاد** ..

لقد أوضحت نظرية التعالي في كتاب « الانسان والتاريخ » ونشرته منذ ١٩٧٠ ، وقدمت بينات جديدة لها في كتاب « النماذج والتجاوز » ، وهو بحث لم ينشر بعد ..

ان القارئ الذي يقرأ اي كتاب ، او أية مقالة ، او أية قصيدة لي ، يعرف انني أتحرك للانسان في وفيه وفق « نظرية التعالي » وفي ممارساتها وفق تنفيذه « **التصوف** » أعني **الشجاعة في الجهاد** من أجل الانسان ..

سؤال :

● انك كشفت سرا عميقا من اسرار تصرفك وتفكيرك ، وأنا لا أزال آمن في تتبعك لارى مدى رضاك عن أعمالك وعن قرائك ، وعن يهتمك منهم بالتصوف الكسول الذي صرفك عن الزواج ..

جواب :

- يا صديقي أنت تهمني باسم قرائك وتهتم قرائتي بسببي .. وأنت تصرح بفرضك من هذين الاتهامين ، فهو الامان في التمتع المثير لصالح المعرفة ..

التصوف الذي أمنت به ليس كسولا ، هو شجاعة جهاد من أجل الانسان .. والانصراف عن الزواج من

مظاهر الانهماك الجاد وليس من مظاهر الكسل .. بين العين والعين يخطر لي أن أتزوج ، وقد راقبت هذه التواطر ، أنها لا تبيء الا عندما يخف ضغط التفكير الجاد .. العفة عن الشهوات عموما نوع من القرايين التي يقدمها أصحاب النفوس العفيفة لمجتمعاتهم .. داودي مزماريه يسمي انكسار النفس ذبيحة تليق بالتقرب الى الله والى خلق الله ..

تعرفت الى مسؤول من النبلاء ، ادهشني ذكائه وحيويته الخلاقة .. فسألني هذا السؤال : لماذا لم تتزوج ؟ او متى ؟ .. فاجبت : يقول الحكماء : « اذا أعطيت العلم كلك أعطاك بعضه » .. فصحة العلم المخلصة نوع من الزواج المنتج ، وللمعرفة لذة يعرفها المارفون .. وربما انصم المسألة قولنا الشائع : « بنأت الافكار » فكان الفكرة زوجة تلد بناته لها لمن يحبها .. وعندما لقيت هذا العبقري ثانية ، قدمني بهذه المزية لضيوفه فقال « لقد أعطى نفسه للعلم فلم يتزوج » .. لقد فهم هذا النبيل العبقري أن الانصراف عن الزواج تضحية ومظهر جد ، ولم يقل انه مظهر التصوف الكسول ..

سؤال :

● لا أزال أعتقد أنك تدافع دفاعا ، وهذا يعني أنك متهم من قرائك أو من غير قرائك في هذه المسألة ، لذلك نطلب اليك التعرف الى أعمالك التي عملتها ونشرتها قبل عودتك الى الوطن وبعد عودتك اليه .. لنرى ان كان في ذلك ما يبرر انصرافك الى « العزوبية المتعفة » كما كنت تسمي جمعيتك قبل حوالي عشرين عاما .. فما مصر ؟ جمعية العزوبية المتعفة ؟

جواب :

— أنا راض عن القراء ، مهما اتهموا .. لكن المحزين للقلب هم الذين لا يقرأون .. القراء يصلون الى الحقيقة في أنفسهم وفي غيرهم يوما ، اذا قرأوا قراءة حقيقية ، أعني قراءة تمهل وتدبر ومقارنة مع الوقائع السوية .. هؤلاء لا خوف منهم ، لان قراءتهم الذكية ترفعهم الى مستويات العلو والصفاء .. لكن البلاء فيمن يدعون المعرفة وهم يعرفون أنهم محدودون وقد يكون لهؤلاء أضرارهم في مهاجمة المارفين ، لكنها أضرار مرضية ينبغي أن تعالج بالحب والتعليم ..

أما الرضى عن عمالي ، تعاليا وتصوفا ، أعني : نظرية وممارسة ، فقضية أخرى .. رضاي هنا عن عدم رضاي بالتوقف عن البحث .. أعني لست راضيا عما توصلت اليه ولكنني راض عن الحركة المخلصة من أجل التوصل الى الصفاء العالي أو الى العلو الصافي .. في مأثور الحكماء « يبقى العالم علما ما دام في طلب العلم ، فان ظن نفسه علم فقد جهل » ..

— ٨ —

ديوان النار ومنهج الكتابة

سؤال :

● نحن نعرف قليلا من أعمالك المنشورة بصورة كتب أو إبحاث مستقلة ، خلال غيابك عن وطنك .. وقد اطلعنا على أعمالك الجديدة التي تنشرها في الصحف والمجلات وتلقيها بصورة معاضرات أو مناقشات أو حقائق اذاعية .. فهل نستطيع معرفة المنهج التفكيرى الذي تنوع به آثارك الفكرية والادبية ؟

جواب :

— اننى تصور مجتمع الانسان تصورا يجعل الانسان غاية والمحبة منهجا لبلوغ تلك الغاية ، وفي هذا المجال أفتح كل أعمالى ..

اول الفتحات كانت شعرا ، كما ذكر في مقدمتي الاثر الشعري الاخير : « لانك حبيبتى » .. ففى مقدمته ذكرت صلتى بالشعر وبالتربية المنزلية وأثرها على طفولتى ، فقد كانت مثيرة وملهمة .. أشرت الى أربعة آلاف قصيدة (ص ١٤) لا أعرف كيف اجتمعت لى خلال ربع قرن من الحياة ، أى منذ كنت فى الابتدائية ١٩٥٠ .. وأشرت الى التعامل معها .. وقد خطرت لى صورة جديدة من التعامل الجديد شها ، عندما قضيت اثنين وسبعين يوما فى ملجأ من ملاجئ لبنان ، وذلك منذ ١٧ تشرين الاول حتى الخامس والعشرين من كانون الاول .. لقد بقيت طوال هذه المدة لا أنزل درجة البيت .. لحسن حظى كان ملجأى مكتبة ، وفى هذه الايام الملجأية أعدت النظر بكل شيء وكتبت خلاصة

لتأملاتي في : السياسة ، والدين ، والادب ، والفلسفة ، واللغة ، والتاريخ ، والحياة عموماً .. وأما الشعر الذي عندي فقد حطرت لي بشده خاطرة خطيرة ، وهي إعادة قراءته ، قصيدة قصيدة ، وبعد القراءة تمزق القصيدة وتترق في النار ، وتأتي المرحلة الرابعة وهي قراءة النثر الشعري وكتابة ما تمنحه التجربة بعنوان : «ديوان النار» لقد نفذت قسماً من النقص وأحرقت ، وما وسبعمائة قصيدة، وكتبت شيئاً عنها بعدما جئت الى دمشق .. ولم أتمكن من احراق الباقي من شعري في لبنان لابتعت في سورية ..

سؤال :

• نوح دحبي . ان عملك لا يذكر بأبي حيان التوحيدي فعسب ، بل يثير التساؤل حول تارك بالجو ، فاحراق الشعر الذي كتبتك خلال ربيع هرون ، ماذا يعني ؟

جواب :

— في مقدمة « لانتك حبيبي » واي تمهيد لآحراق الشعر ، يقول : الشعر شهادة أو حاة ذاتية . روعتها ان تعاش كالبرق .. أما عندما تنشر وتحول الى أسلاك الإخراج ، لتضيء المنازل والافنية والشوارع ، فانها تنزل عن روعتها وتصبح جميلة فعسب .. واذا كان نشر الشعر عملاً انسانياً أحياناً ، فمن الانسانية كذلك أن تعيش مستوى ذواتنا وأن نكرم الشعر بالصمت الاعلى . وقد يكون من ألوان الصمت الاعلى أن نقرأ القصيدة مرة واحدة في جو ابداعها ، ثم نقرأ ما كتبنا ، لنظل شغافاً بابداع الحياة الاتي . (ص ٢٥ — ٢٦) . هذا الرأي يحتاج ايضاحاً شديداً ومتعمداً ، ادركته أكثر عندما نفذت قسماً من التجربة ، شعرت أن القاصد المحترق ترك أجسادها للنار وتعود أرواحها مبهتة الى قلبي فاجتلي . بصفاء خلق تدفعني الى أفق رؤى جديدة .. وبدأ لي أن بحث انقصاند من الاوراق الى النفس هو غاية كل كتابة . لذلك أحاول ايضاح « الشغف بابداع الحياة الاتي » بأنواع الكتابة المختلفة : شعراً ، وقصة ، ومقالة ، وخاطرة ، ودراسة ، وحوار ، ومحاورة ، وكتابتها ، ورسالة .. ولا أزال مملووا بنور النار الذي يفتح فصول الصمت بمواسم ومواسم أضغ شارها بين يدي القارئ المبدع ، والقراءة ابداع ، أيضاً ، عندما تملأ القارئ بمحيوئته الذات الطامحة الى التحقق .

— ٩ —

التعليم والتأليف لكل المراحل

سؤال :

• شعرت ، بعض الوقت ، أنك ذاتي الى ابعاد الجدود في شعرك .. ثم ادركت أنك تؤصل ذاتيتك وترفيها وتصلقها وتنقيها لتكون أكثر نغماً للقرية ، أعني لتكون هدية هادية للآخرين .. فانت تجرب على نفسك انواعاً من المعاناة لتثقل شوق التجربة وروح المعرفة الى القارئ . فهل توضح لنا منهجك الكتابي ، من خلال كتبك النثرية ، وكيفية توجيهها للقارئ ؟

جواب :

— أنت تعرف أنني معلم منذ عشرين عاماً ، فقصديأت التعليم العام ، البروفة ، أي منذ ١٩٥٦ ، بدأت ذلك في حماه ، بمدرستين : خاصة ورسمية ، هما : الثانوية الممهدة الشرعية .. وثانوية الصنائع .. ثم في دمشق في ثانوية دمشق الوطنية ، والثانوية البطريركية .. ثم في بيروت في : ثانوية المقاصد النورية الاسلامية ، وثانوية الشوف الوطنية ، والروضة ، وبيروت العربية .. ثم في : الجامعة اللبنانية .. واليسوعية .. والعربية .. الخ . هذا العمل التعليمي ممارسة حياة ، كنت قبلها أمارس نوعاً من التعليم الخاص لاختوتي ، لآلتي أكبرهم .. وقد تسال وما علاقة التعليم بالتأليف ؟ وهذا سؤال يجاب عليه بالتأمل في نظرية المعرفة ، ثم تعاد هذه الافكار بصور صياغية جديدة لتصبح ممارسة من جديد ..

وهكذا شعرت ان ممارسة التعليم أخذتني في مجالات تأليفية ، كنت أشعر عندها بوجود مسؤول .. المسؤولية عن أبناء الناس شيء خطير .. اعطاء الفكرة لتفرض في ذاكرة الانسان وطبعه من أخطر أنواع الزمانة .. فهمت ان هذا ما يسميه النقاد الادابيون : «هندسة النفوس البشرية» المعلمون والكتاب يهندسون النفوس البشرية ، الكتاب يقدمون النظرية والمعلمون يمارسون التطبيق ..

لم أكن مرتاحاً ، دائماً ، لتعليم نظريات الكتاب لطلابي ، كنت أشعر أن ما يكتب ليس واقعياً ، وليس

ملأنا لهؤلاء الطلاب في مثل هذه السن وهذا العصر - وفكرت « بالتفصيل » أعني أن الافكار الجاهزة والكتب الجاهزة لا تحقق مطالب المعلمين ولا تحقق اشواق الطلاب - فكتبت لطلابي ، وناقشتهم بما أكتبه في صفوتي ومنذ ١٩٦٤ بدأت بنشر بعض تلك الكتب القروية ..

سؤال :

● هذا يعني أنك كتبت لكل مراحل الدراسة ، من المدرسة الابتدائية حتى التعليم العالي ؟

جواب :

— كتبت للمراحل التي علمت بها ، لم أعلم في المرحلة الابتدائية تعليما عاما ، لذلك لم أكتب شيئا مدرسيا ، في هذا المجال :

كتبت للمرحلتين المتوسطة والثانوية ، ومما نشرلها : كتابان في أصول الانشاء وكتابة الموضوع الادبي وتحليل النص الادبي ، بعنوان الطلاب أولا .. ثم ملاحظات بلاغية نشرتها بلاشتراك مع الاستاذ قاسم الجراح بعنوان : الاسلوب الصحيح في البلاغة والعروض ..

في المرحلة الجامعية نشرت عددا من المحاولات في مجال : اللغة والادب والتربية ، أمثال : قصة القواعد • تهذيب المقدمة اللغوية للعلالي • جذور العربية فروع الحياة • صناعة الكتابة • الانسان والتاريخ في شعر أبي تمام • الطلاب وانسان المستقبل • الشباب طاقة محرقة خلافة • ومنها مشترك : صناعة الكتابة • وجذور العربية ، مع الدكتور فيكتور اكل • ومنها مشترك مع رؤساء الجامعات العاملة في لبنان : كالشباب طاقة محرقة خلافة • وفي مرحلة التعليم العالي نعت منى التعليم المغتيري ، أعني صار تعاليم المنهج تدريبا عمليا على البحث ، لم يعد ما يقال مطلوباً ، صار ما يحدث القول في تكوين شخصية الباحث الحر هو المطلوب • • لقد أعددت لطلاب الدراسات العليا مائة بحث نفذت اختبار معظمها منهم في أربع سنوات ، وكان تنفيذ تلك البحوث تحت شمارات لكل عام شمار ،

فشمار ١٩٧١ — ١٩٧٢ : المنهج أمام المادة • •

وشمار ١٩٧٢ — ١٩٧٣ : صناعة الكتابة من النظرية الى التطبيق •

وشمار ١٩٧٣ — ١٩٧٤ : قواعد الاحياء والتحديث

وشمار ١٩٧٤ — ١٩٧٥ : تربية باحثين احرار • •

وأخر ما نشر من هذه البحوث الاختبارية العليا اثنا عشر بحثا من بحوث السنة الاخيرة ، منها : مجتمع العرب وشخصيتهم في البلاغة • • والمرأة في القواعد • •

— ١٠ —

المرأة مادة مصفاة

سؤال :

● بين الاسئلة التي أحملها سؤال عن المستوى الذي توصلت اليه المرأة على الصعيد الادبي ، فهل تناولت في كتابك هذا الموضوع ؟

جواب :

— نشرت مجلة « المرأة العربية » (عدد ٩٢) حوارا حول كتاب بعنوان : عندما تسطع شمس الحماسة المنهجية على المرأة العربية تبذل الامة كما تنجب الاطفال • •
والواقع ، أن « المرأة في القواعد » فصل من كتاب لم ينشر ، هو : « الحقيقة والمرأة » • • وقد أظهرت جانباً من الصلة بينهما مجلة الفرسان (العدد ٦٨) في حوار جلسة هادئة ، كما يسميها صاحبها الاديب الشاعر محمد عباس • •

في الكتاب الذي لم ينشر باب للمرأة الادبية والشاعرة والباحثة • • لكن « المرأة في القواعد » فصل لتأصل المرأة فالمرأة أصل الرجل أم فرعه ؟ هو من تراب وهي منه ، اذن هي من مادة مصفاة وهو من خام ، لذلك تظل المرأة صبوة للرجل ، بها يتحقق ويحقق ابداع الحياة ، تلك هي حقيقة الوجود • • وعبر صبوة الرجل لمادته المصفاة تتفتح معطيات الابداع في كل مجال • • وهذا موضوع تفصيله طويل • •

مشروعان للغة والدراسات العليا

سؤال :

● انك لا تميل الى التفصيل في الموضوع التسوي هنا ، ويبدو ان هذا الميل يتم هريك من المرأة في الواقع ، فانت كما يستشف من مجمل أبحاثك ، تريدها صفاء حقيقيا ، لانها ام الوجود ، وكذلك تغشى ان لا تطابق صورتها الواقعية تصوراتك المثالية .. واظنك بين الواقع والمثال تجاهد لتنتج للمجتمع العربي نموذج انسان أعلى ، كيف نفذت جهادك الثقافي في أيامك التي قضيتها بعد العودة الى هلك ؟

جواب :

— جئت الى دمشق يوم السبت ٢٧/١٢/١٩٥٧ ، ولم أجد كما تقول ، لانني لم اعتبر نفسي غائبا ، فانا كما يقول أبو تمام :

في الشام أهلي ، وبغداد الهوى
وسا اظن النوى ترضى بنا بدلا
أو كما يقول أبو الفضل المنتجب :

منها نحن شتى في البلاد .. فمشرق
من هذا المتعلق الوحيد يمتد كل اعماله ، وما قدمته في سورية بهذه الاشهر السبعة قدمت منها ولها في اقطار عربية أخرى ، وعن بلدان عالمية كبرى ..
ونظرة احصائية الى مجموعة ما نشرته وما أذاعته ، في هذه الفترة ، يؤكد هذا الايمان المبداي بالوحدة العربية والانسان ..

انت تعرف أنني نشرت اصلا ثقافية في ست مجلات سورية ، هي : الموقف الادبي ، الاداب الاجنبية ، المناضل الفرسان ، المرأة العربية ، والثقافة .. ونشرت في جريدة الثورة وملحقها الثقافي ..
ويذاع برنامج اسبوعي بعنوان : اللغة والحياة .. وجرت مشاركات في : الندوة الثقافية ، وفي برامج : قوس قزح ..

والقيت محاضرتين في المركز الثقافي بدمشق واللاذقية بعنوان : البداوة المنقذة .. وروح المسؤولية ..
وناقشت رسالتي ماجستير في الفلسفة والادب ، الاولى لشاب فلسطيني بعنوان : فضيلة التربية المسكوبة ..
والثانية لشاب لبناني بعنوان : سهيل ادريس وقصصه ..
جموع هذه الاعمال تسعون عملا ، منها ما هو مشروع لهذا العام سميت : من عالم المرأة الى عام اللغة «
أو عام اللغة .. هذا المشروع قومي - ثقافي ، أردت اللغة العربية به منطلقا لوحدة ثقافية تضم كل اصحاب الثقافة العربية ، بدءا من اصحاب اللغة العربية .. وقد شرحت المشروع وايدته بفصول من كتب لم تنشر مثل : بواث البحث ، الذي نشرت « في المناضل » ثلاثة فصول : في البدء الثورة .. في سياسة التربية .. في الفكر القومي ..
ومن مؤبدات المشروع : برنامج اللغة والحياة .. ثم : البداوة المنقذة .. ثم : روح المسؤولية .. ثم : سلسلة من المقالات في جريدة الثورة ..
ومنها ما هو مشروع للمستقبل سميت : ممارسة الثورة في الدراسات العليا .. وحاولت ايضا نظرتي لهذا الموضوع الحيوي بالاساليب مختلفة منها الصمت والامل : فهل سمعت بصمت يشرح وبأمل يعمل .. يقول صاحب « يدوي الجبل » ..

اعيد بايك من طول الوقوف به
منطلقتي في هذا سؤال ، بل أسئلة أملتها ظروف الطلاب الذين يحون اكمال انفسهم بالدراسات العليا والحصول على الدكتوراه : لماذا لا يكون « قلب العروبة » هو النابض المحرك لهذه الدراسات ؟

سؤال :

● ان الدراسات العليا تنشط في سوريا أخيرا ، وقد أقرت في كل جامعات القطر ، اثناء مؤتمر الدراسات العليا الذي دعا اليه رئيس التعليم العالي في القطر الدكتور رفعت الاسد ..

جواب :

— هذا ما جعلني أخذ الصمت والامل أسلوبين في ايضاح مشروعي الذي رفعت الى المؤتمر ، ووزع على السادة المؤتمرين منشورا في جريدة الثورة بعنوان : « ممارسة الثورة في الدراسات العليا » .. والعنوان يوح

بالمطالب ، فمطالب الدراسات العليا هي أن تنتقل من النظريات الى التطبيق وفق الشعارات الجميلة المرفوعة ،
عنيت : الوحدة والعربية مثلا ..
وفي مجلة : المناضل ، والفرسان ، والثورة ، والاذاعة ، والمناقشات الجامعية .. أوضحت أفكار المشروع
نزولا الى سياسة التربية بدءا من الحضنة ، وصعدا الى توجيه طاقات الشباب في جامعاتهم ومسكراهم وأعمالهم ..

— ١٢ —

ماتتان وسبعون عملا في سبعة أشهر

سؤال :

● هذه الاعمال المنشورة في مجلات القطر وصحفه واذاعته ووسائل اعلامه الاخرى ، هل تعتبرها قطرية
أم قومية ؟
جواب :

— لقد أكدت لك الوحدة بين ساملي الخاصة والمسائل العربية والانسانية العامة ، فالذاتية الموهوبة العليا لاقمية
لها ما لم تكن غيرة التنفيذ والاشارة ، وعلى هذا النحو تقاس المسائل القطرية والقومية .. بقوة قطر عربي مثل
سورية تنعكس خيرا على بقية الاقطار .. يمكنك أن تأخذ ذلك من تجارب الماندين المنصفين من بلدان الدراسة في
العالم .. من أمثلة ذلك :

حدثني الدكتور رياض هنداي ، بعد عودته من ستراسبورغ ، عما يقال هناك ..
يقولون : « لماذا يتحكم بنا البدو ؟ لماذا يملكون البترول ونحن بحاجة اليه ؟ لماذا لا نبعث من يقتل أولئك
البدوان ونستولي على منابع النفط كلها ؟
ويجيبهم آخرون منهم : وأين تذهبون بالسوريين ؟ ان الفرسان السوريين يذبحونكم ذبحا اذا أردتم ذبح
اخوتهم في بلدان البترول .. » ..

الفكرة المستنتجة من هذه الحكاية ، أن التفكير القطري السليم هو تفكير قومي سليم ، وبالتالي هو تفكير
انساني سليم .. الفرد الذي يعد نفسه اعدادا عاليا يكون أنفع لمجتمعه ، والمجتمع الذي يبني وجوده بناء وحدويا
متراسا يكون أنفع على مستوى الامة ، والامة التي يتقاطرها بحرية ومحبة تكون أقدر على نفع الانسانية ..
لذلك لا اعتبر ما نشرته في سوريا من أبحاث وقصائد، قطريا أكثر مما هو قومي ، وقد لا يكون قوميا أكثر مما
هو انساني ..

والنظرة الفاحصة للمادة تكشف ذلك وتؤكد .. ومن جهة أخرى يتأكد هذا الاستيعاب ، قويا وانسانيا ،
في بعض ما نشرته في الاشهر التسعة الاخيرة في سورية وخارجها من الاقطار العربية كالسعودية والكويت والجزائر
ففي « مجلة الثقافة » بدأت نشر كتاب عنوانه « كوى الى أفاق الفكر الكويتي » .. وهو بحث يتناول
أثار أربعين شاعرا وناقدا ومؤرخا وفقيها من الكويت .. وفي « مجلة الآداب الاجنبية » بدأت نشر كتاب
عنوانه « ايمان ماوتسي تورنغ وتوحيد مائة شعب » .. أو، تربية ستمائة مليون حكيم في شعر من الصين ..
فالاعمال التسعون التي نشرت في سورية خلال سبعة أشهر ، كانت من سورية ولها ، لكنها كانت عربية وانسانية
أيضا .. ومحاضرة روح المسؤولية تجمع بين أشهر النظريات الكونية، غريبا وشرقيا وعربيا، على المستوى الدين والدينا ..
وقد يكون مفاجئا لك ما أقوله ، وهو أن ما أذيع ونشر لي في هذه الفترة ، في اذاعات وصحف عربية في
اقطار أخرى هو ضعف ما نشر وأذيع لي في سورية .. فقد بلغ مجموع تلك الاعمال مائة وثمانين عملا ..

— ١٣ —

المكافات الاقتصادية مختلفة

سؤال :

● خطر لي سؤال أتردد في طرحه عليك ، لانه: شاذ في الجو الذي ترفع اليه معدتك ، فانا أشعر معك
منذ البداية أنني في جو جديد : الانانية الغاصة فيه شبه منعقدة ، الكل والجزء في وحدة حيمية مغلصة صائفة ..
شهوة الربح الفردي فيه حبيبة لدرجة الاختفاء ، التراخي الاخلاقي الذي يبيح الانانية الغاصة مهزوم .. باختصار
شعرت أنني في مجتمع الحب وشعرت أنني حر فيه وانني سعيد وقادر ، لانني الجماعة في واحد والواحد في جماعة ..
ومع ذلك خطر لي أن أعرف شيئا عن مكافات أعمالك التي نشرتها في سورية وخارجها لا أعرف الفرق ؟

جواب :

— يا صديقي ، في عبارة الانجيل قول جميل : « ليس بالغزب وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة من كلمات الحق » ..
النص يحقق جوهرية الرغيف والكلمة .. وفي تراث العرب حكايات بديعة عن تقدير الفكر ، أعطى الرشيد ثلاثة ملايين درهم لمن يعدد له أحسن بيت قالته العرب في التشبيه وتعني المأمون بيتين من شعر سحيم بدل ملكه ..
وفي تراث الانسانية فضلت خارجية بريطانيا شكسبير على قارة الهند .. وحكايات وحكايات من عندنا ومن عند غيرنا ..

عصرنا عصر اقتصاد ، يقيسون كل شيء بالمال والمادة ، لذلك هو عصر قلق وخوف وتناثر .. أنا أقول :
لا يحيا الانسان بدون خبز ، ولكن لا يجوز أن نصبح نحن طعاما للغزب .. في عصرنا ، غالبا ، يأكل الغزب الانسان ،
أي تنقلب الآية وتصبح الوسيلة غاية ..

سورية تمر بظروف تختلف مثلا عن السعودية والكويت .. لذلك ، تكون المكافآت الثقافية متفاوتة ..
ففي اذاعة دمشق تحسب الدقيقة بسبع ليرات سورية ، وفي الكويت تحسب بدينارين أي بأربعة أضعاف .. في مجلة
سعودية قدموا لموضوع « البداوة المنقذة » أربع مائة دولار ، وقدم لها اتحاد الكتاب السوري مائة وخمسين ليرة سورية ..

— ١٤ —

شاعر مليونير يدعى العبد الفقير ؟ ..

سؤال :

● ما اربح عمل كتابي قمت به حديثا ؟

— كتبت ذات يوم ثلاثا وثلاثين قطعة شعرية بصورة سناجاة ، فاعتمدتها اذاعة عربية ودفعت مكافأة تقرب من
عشرة آلاف ليرة سورية ، هذا لعمل يوم واحد ..

جواب :

● حتى في النواحي المالية يشعر محدثك بجو غريب ، يوم شعر بعشرة آلاف ليرة سورية ، وقصيدة واحدة
مثل « لانك حبيبتني » بمائة ليرة لبنانية .. فانت أول شاعر مليونير أعرفه في عصرنا ، رغم زهدك بالمادة واتهامك
بالتصوف والتعالي ، ورغم ليقك المشهور « بالعبد الفقير » ، فكيف لو كنت تشتهي المال وتطمح فيه ؟
— كنت أخسر الشعر والمال ، وأطالبك بشن هذا الحوار لازيد ملايني التي ذكرتها ..

يا صديقي ، قلت لك : ان الغزب وحده لا يكفي .. ولكن لا يحيا الانسان بدون خبز .. وقلت لك : ان وضعنا
القطري يختلف من هذه الناحية فهم بحاجة الى الصواريخ التي تحمي وجودنا أولا .. وعلى المفكرين أن يبدعوا
أساليبهم في الحياة لكي لا يكونوا عالة على مجتمعهم ..

ان هذه النقطة تحتاج لونا آخر من البحث ، وفي جو آخر ، ومن مستويات الفكر كلها : في المدارس والجامعات
والمؤسسات التي تعني بالثقافة عموما وخصوصا ..

— ١٥ —

ليت قومي ؟ ..

سؤال :

● شكرا لصبرك عسلى اسئلتنا الفضولية التي تدخلت بخصوصيات هي لك وحدك .. وشكرا لعطائك ،
فتسعون عملا في سورية ، ومائة وثمانون عملا خسارج سورية في سبعة أشهر يعني أنك في سورية أكثر دفعا وأعمق
تأثرا ، على صعيد الوطن ، وعلى صعيد الأمة ، وعلى صعيد الانسانية ..

جواب :

— بل شكرا لك لاهتمامك بالثقافة والمتقنين ولولمك بتتبع الحركة العقلية ، هنا وفي الوطن العربي وفي وطن
الانسان العالمي ..

ان الثقافة عملية تقوم حياتي ، لذلك تكون خدمة الثقافة خدمة لحياة الانسان ، ورب فكرة سائبة تنفذ في
حياة شعب تكون أبقي وأفضل من صاروخ موجه بمبسر القارات .. فليت قومي يعلمون .. وليت قومي يعملون
إذا علموا .. وليت قومي يقتنعون بأن القراءة بداية وبأن الصدق والمحبة صراط مستقيم الى الغاية التي هي ،
بعد كل حساب ، خير الانسان ونفعه ، كل الانسان .. والذي لا ينفع بلاده فمادام يستطيع لغيرها ؟ ..

سؤال :

● بقي عندي سؤال أخير هو أزمة نشر الشعر وحول أزمة الشعر .. فما رأيك ؟

جواب :

— العالم كله في أزمة ، بكل ميدان ، فلا غرابة أن يشارك الشعر والنشر بالمواطنة العالمية .. وعلى المستوى
الشخصي لا أرى الأزمة في شيء ، إذا حرر الانسان من أزماته بالحرية والمحبة ..

لماذا جف النهر؟

مقدمة الشق

كانت المدينة تستريح هائلة في حضن الجبل القديم قدم الدهر . ولم تكن مثل مدن العالم أبنية ضخمة ، قصورا شاهقة ، أسواقا كبيرة ، شوارع عريضة انها بساتين وأشجار وانهار ، بيادر وظلال ، بيوت وحارات ، وأزقة ضيقة وأسواق مسقوفة

كان النهر يدخل المدينة في سبعة فروع متفرقة . الاول منها يجري في سفح الجبل ، فيروي أشجار اللوز والاس وال نارنج والكباد والثاني يتهاذى في البساتين الكثيفة بين أشجار الجوز والشمش والغوخ والدراق والثالث يجري وسط المدينة حاملا اسم النهر الاصيل ، وعلى ضفتيه بنيت الدوائر الرسمية والابنية التجارية أما بقية الفروع فتهاذى بين الحقول والبساتين بين أشجار الحور والصفصاف ، بين الحارات والبيوت . وجميعها تروي المدينة بسخاء كبير . بيوت المدينة مبنية من الحجارة والتراب والخشب ، غرفها واسعة ، جدرانها عريضة سمكية مطلية بالكلس ، سقفها خشبية تدو فيها جذوع شجر الحور ، شيايبكها كبيرة ونوافذها كثيرة . وفي داخل كل بيت فسحة تدعى « الديار » تطل عليها الشمس نهارا ، وتستقبل القمر ليلا ، تنوسلها بركة مضلعة يتدفق منها ماء النهر من أفواه السباع بخير هادئ ، تزيئها قناديل الليلك والياسمين وثرثبات العنب وأشجار الليمون

أهل المدينة يعيشون في ود وصفاء ، يشربون من مياه النهر العذبة اللامعة . ويزرعون القمح بأيديهم يطحنونه في طواحين النهر ، ويأكلون منه خبزهم الشهى يسلقونه وينشرونه على سطوح البيوت لتجفقه اشعة الشمس ولهيئوا منه مؤونة السنة من البرغل وكثيرا ما تملأ الامهات منه صحنوا عند سلقه فيجلينه بالسكر ويزينه بقلب الجوز وحب الرمان ، فيقطعنه اولادهم وضيوفهم

جميع أهل المدينة يعيشون أسرة واحدة . يهدي أبو خليل الى جاره باكورة بستانه من المشمش البلدي ،

فيرد له جاره باكورة الدراق الزهري تفرع ام سعيد باب جارتها ليلا تطلب منها ليمونة حامضة من شجرة الدار غفرك جبين صغرها الذي تغلي الحمى في جسمه ، فتعطليها جارتها ليمونا وقطعة قمردين لتصلقها على بطنه قائلة : ليس مثل القمردين ما يخفف حرارة الحمى والاطفال يلهون يتسابقون في أرجاء البساتين ، يغردون مع الطيور ، يهيمون مع الفراش ، يسبحون في الانهار ، يتراشقون بميماء السواقي ، يتسلقون الاشجار ويعفرون على جذوعها أسماهم يداعبهم الغراب سائحا قاق قاق يجيبه الاطفال قاق ارم لي جوزة ، والغراب صديقهم دائما ، وكثيرا ما يلبي طلباتهم ، يقطف جوزة من أعالي أغصان شجر الجوز ويلقيها اليهم ، فتصل الجوزة الى الارض وقد تكسرت قشرتها بهودم فيلتقطها الاطفال فرحين الغضب والغير يعمان المدينة سلال التفاح والكمثرى والغوخ ، اكياس الكوسا والباذنجان والفاصوليا والخس والكرنب ، صناديق المشمش والعنب والبندورة تتكدس جميعها في السوق ويشترى الناس منها بارخص الاثنان ما يشتهون ، ولا أحد منهم يعد نقوده ويفكسر طويلا في حيرة قبل ذهابه الى السوق لكن هذه الهامة لم تدم كثيرا في مدينة البساتين . لقد أوكل على فئة من أهاليها تنظيمها فكانت قاسية القلب حرمتها نعمتها منه . والعامة تقول من أقدم الازمان : « دود الغار منه وفيه » . لقد فكرت هذه الفئة كثيرا لتجد طريقة تملأ بها خزانها بالنقود أكثر من أن تفكر في هنام أهل المدينة . واجتمعت وانشرت وقالت : لنبن بيوتا من الطراز الحديث ، بيوتا ذات طليقات وعندما يتضابق الاغ من الاقامة مع اخيه وأمه وأبيه ، يشتري شقة ويميش وحده فيستريح وتشاوروا في المكان الملائم لهذه الابنية

قال أحدهم : لنبنها على الجبل .

— الجبل للفقراء والفقراء يبنون بيوتهم بأيديهم لتستقبل الشمس ، ولا حاجة بهم الى أبنيتنا
— لنبنها اذن في السهل خارج المدينة
— ان من يقطع خارج المدينة ليس كمن يقطع داخلها

— اذن نزيل البساتين ، ونفتح طرقات وشوارع عريضة ، ونشيد الابنية الحديثة ونبيعها أو نؤجرها بباهظ الاسعار

ولم يمض زمن طويل حتى قطعت الاشجار ، وقلعت المزروعات ، وزالت البساتين ، فهاجرت الابل والحسانين ، واختفى الخروف والعجل ، ولم يعد

وفرّج الجميع أنهم في لقاء مع النهر العزيز ...
قال لهم النبع : « أجباني ااعزاء !! أراني
خفتت من أجلكم ، ولا يطيب لي العيش بعيدا عنكم .
ما أسعدني عندما كنت أتهادى بفروعي السبعة وسواقي
بينكم ، وهنا بي أنصار والكيار ، والرياحين والأزهار ،
والدرالي والأشجار ، والخشوف والأطيار . كانت
انصبايا يتحنن لي بيوتهن بيتا بيتا ، يستقبلنني ببشاشة
ورحابة صدر من أفواء النوافير والسباع ، فكم شهدت
اعراسهن ، وكم سعدت برقصهن ، وكم شاركتهن المرح
والعبور في زهزاهن في البساتين .. كانت الشمس
ترسل لي دنائير الذهب كل نهار ، والقمر يسبح في
مياهي خلال الليل . والانسام تدغدغ وجهي صباح
سما ، وسحاب الغمام تظللني وتظلمك بغلالة من
الندى والغمر . فتبتت الرطوبة ، وتنعن القيط
والجفاف . كنت أعمل مع الكادحين ، وأسر مع
الساهرين ، وأحلم مع العاشقين . كانت مياهي ٥٧٧
ومحامي بركة ، فكانت مدينتكم الفيحاء تشرب منها
وتستمتع وتهنا ، فمن بسايتكم وخانلكم وسحايتكم
يزداد فيضي وعطائي ...

لكن هؤلاء القساء جنوا علي وعليكم فعدوا
صفو مياهي ، فهجرتني الضفادع والاسماك ، وحل بي
النبعوس والذباب ، وبنوا لي سجن من الاسمنت والحديد ،
فحببوا عني النور والضياء ، فقلت مياهي ، ورتمت
الجرذان في أحضاني ، ولبت الخطب وقف عند هذا الحد ،
لقد قلدهم صديقي الفلاح ، وحذا حذوم فقلب لسي
ظهر الجن ، هجر العيش في الضاحية وآثر السكن في
البيوت الحديثة ، فهدم البساتين والحقول التي كنت
أروها بمياهي ويغذيها بكده وعرقه ، ويحيطها بحبه
ورعايته ، وبني مكانها مصانع تنشر دخانها الاسود
الكثيف فتفسد صفاء الهواء ، وترسل هديرها الثقيل
فيملأ أجواز الفضاء ، وتلقي نفاياتها في مياهي . لقد
حرمني الهواء النقي الصافي ، وأنفام الناي يرسلها
رفيقي الراعي ، وبددت عكرا قدرا بعد أن كنت رقرقا
سلسبيلا . ويتم تروني يلحقني الاذى أينما سرت ،
ويسنني الضر حيثما اتجهت . فلا دامت حياة في
السجن والقدر ، ولا ماض الذل والامتهان ...

وبعد يا أجباني أسألووني العودة والجريران؟!
بكي أحياء النهر جميعا بكاء مرا ، وبكى معهم
النبع فسالت دموعه وكزنت نهرا صغيرا حزينا ، فسقت
أسدقاهم الذين يعيشون في البساتين المثقبة في مدخل
المدينة ... وجفت فروعه السبعة ...

مقبولة الشلق

الغراب يحلق ويلقي بالجوز للأطفال . وغطيت الانهار
بسقوف من الاسمنت والحديد ، فحبب عنها ضوء
الشمس ونور القمر ، وارتفعت طبقات البناء تضم
بيوتا كثيرة ، وأضحت المدينة الفيحاء مثل مدن العالم
مجموعات ضخمة من أبنية الاسمنت ، وشوارع عريضة
تحمل أسماء جديدة لا حلة لها بأسماء البساتين القديمة -
حزن النهر الذي يدخل المدينة بفروعه السبعة
حزنا كبيرا وانقطع عن الجريان ...

بكي الاولاد الصغار الذين كانوا يسبحون في
فروعه ، ويتنقلون مع الضفادع في سواقيه بكاء حارا .
وتلهت الصبايا اللواتي كن يقعن أعراسهن في فسحات
البيوت ويعقدن للعرس حول البركة حلقات الرقص ...
وان الشيوخ اثينا ، ومجا عندما عاشوا في بيوت ذات
سلام طويلة ... ونديت العجايز أيام زمان عندما
كان الانس والعبور يعمان البيوت ، والغير والبركة
ينتشران في كل شيء ... وتدم الرجال عندما وجدوا
أنفسهم يركضون بعناء ويلهثون ولا يأكلون خبز القمح
من القنور ، ولا يملؤون بيوتهم بسلال وسناديق من
محاصيل البساتين ...

لكن الاطفال لم يألفوا الحياة بلا نهر ، فطلبوا
من أصدقائه القدامى من أشجار وأطيار ، وكل من
هذه الحزن لمرافقه ان يذهبوا جميعا الى النبع ليشتكوا
له ما أصابهم من أحزان والام لعل قلبه يرق ويعود الى
الجريان ...

فذهبوا جميعا ، وحملتهم الأزهار من قلوبها
عبيرها الصافي رسالة حب . ولما وصلوا الى سفح الجبل
في غرب السهل بدأ النبع هادئا ، فرحب بهم وفرح
ذئيرا وقال : أهلا وسهلا بأجباني وأعزائي .
فقالوا له بلهفة :

« نهرنا العزيز ! نحن يشوق اليك ، والى فروعك
السبعة تجري في مدينتنا ، الى سواقيك اللآلة تنساب
في بسايتنا ، الى مائك المذب يتدفق في بيوتنا . لقد
هتنا الحزن لمرافق ونحن لا ننتز عن الكار لماذا
جفتونا ؟ وانقطعت عنا ؟ ألم يحن قلبك الى أجبائك في
البساتين ؟ ... »

أصغى النهر اليهم جميعا وقال بحنان كبير :
« اشربوا من مائي أولا فاني أراكم في عطش شديد . »
شرب الاطفال حتى الارتواء ، وغطست الاسماك
حتى الحور ، وتنفقت الضفادع بأعلى صوحتها ، ومسد
الخروج منه ليرتوي ، وزفزت المسافير وكانت مناقيرها
مبتلة بالماء ، وتمايل الحور طربا ، وبلغت الانسام
أشواق النبع وحبه للأزهار وصاح الديك معلنا بهجته



جيش التوشيح

تأليف الوزير لسان الدين بن الخطيب - حققه
ودعم له وترجم لوشاحية هلال ناجي - أعد أصلا من
أصيلة محمد ماضور - مطبعة المنار بتونس - عام
١٩٧٥ - ٦٤ صفحة مقدمات ٣٠٤ - صفحة ٠٠٠

بقلم

محمد عبد الممنع خفاجي

١ -

في أسلوب شعري مؤثر رفيع يحدثنا الاديب الرافعي
الكبير هلال ناجي عن قصته مع لسان الدين بن الخطيب
الوزير (٧١٣ - ٧٧٦ هـ) وكتابه « جيش التوشيح » ،
وذلك في آخر مقدماته التي صدر بها هذا الكتاب (صفحة
أب ، أج ، أد) ، وتحت عنوان : « كيف ولد المشروع »
فيقول فيما يقول :

١ - الفجر في لؤشة (١) يفتق أزواره ، ويشق حجب
وأستاره ، والزمن ليلة من خريف عام ١٩٦٣ ، وعربي
من أقصى الشرق من عراق العرب ، ثان انذاك مثالا
ديلماسيا لوطنه في اسبانيا ، قد استعصى عليه النوم ،
لقد أمسى انليل كله وهو يبحر في شعر لسان الدين
ابن الخطيب وموشحاته ، فلما أذن الليل بالرحيل
وانطلق بريق آخر كوكبة من نجومه ، كان خيال ابن
الخطيب يطوف به من كل ناحية ، وريق من موشحاته
ات من تبعيد البعيد ، عبر الزمن ، وعبر المن ،
يذوب في شمنه ، وينداح في قلبه معا وفي تلك اللحظات
ولدت فكرة البحث عن « جيش التوشيح » وتحقيقه
ونشره .»

ب - « الربيع في المغرب يبسط ظله الوارف في
كل مكان ، والزمن عصر يوم من مارس ١٩٦٧ ، وأنا
واقف على قبر ابن الخطيب عند باب الحروق في فاس ،
وكان البحث قبل ذلك قد يسر لي الظفر بنسخة خاصة
من « جيش التوشيح » ، قلمت مرحلة في تحقيقها ،
ولقد كان يراودني أمل في أن أظفر بنسخة أخرى من
الكتاب ، ضمن كنوز مخطوطات القصر الملكي بالرباط
التي كانت قيد الفهرسة ٠٠٠ فلما قرأت الفاتحة على

فibre خيل الي ان ابن الخطيب قد اطل من وراء الحجب
وان اہتسامة سرور وعرفان لاحت على وجهه ، فلما عدت
الى تونس بذلت جهدا ضخما متواصلا ، حتى تعود
نسخة الزيتونة المستارة الى موضعها فنقذ منها ٠٠٠
وهكذا كان . هذا الحب للتراث ، والجد في البحث
عنه والجد في نشره هو آية الايات في هذا الزمن ، وعند
أدبنا الكبير هلال ناجي ، ومن منا الذي يقرأ هذا
الاسلوب الرفيع - الذي يصور فيه هلال حياته مع
لسان الدين وكتابه تصويرا مؤثرا رافعا - ثم لا يكتفي
ولا يعيش بقلبه وروحه مع هلال ورحلته الطويلة مع
« جيش التوشيح » .

٢ -

وبعد يسر البحث الدؤوب الجاد لأدبنا هلال ناجي
تسختين مخطوطتين من الكتاب ، الذي كان يعد بمثابة
المقتود .

الاولى : مخطوطة حسن حسني عبد الوهاب ،
وعدد ورقاتها ٦٣ ، أي ١٢٦ صفحة ، وهذه النسخة
مكتوبة بخط مغربي دقيق قديم ، يعود الى ما قبل أربعة
قرون .

والنسخة الثانية : مخطوطة الزيتونة المحفوظة في
الاحمدية برقم ٤٥٨٣ وعدد صفحاتها ١١٠ صفحة ،
وهي منسوخة في الاغلب في أوائل القرن الثالث عشر
الهجري ، وقد أوقتها أحمد باي على الجامع الاعظم
- الزيتونة - عام ١٢٥٧ هـ .

ومن كلتا النسختين افاد هلال ناجي في المراجعة
والتحقيق ، حيث أثبتت الخلاف بين النسختين
في جدول مستقل ، وأثبت التعليقات في آخر الكتاب .

أما خطته في التحقيق فقد تحدث عنها في المقدمة
بتفصيل ، فقد قام صديقه محمد بن ماضور بقراءة
مخطوطة حسن حسني عبد الوهاب ، وفك غوامضها ،
ثم أعلاما على كاتب كتبها نظرا لدقة خطها المغربي
وكثرة أخطاء ناسخها .

ومن حيث قام هلال ناجي بمراجعة هذا الاصل
وتصحيح أخطائه وأعاد المراجعة على نسخة الزيتونة
بعد حصوله عليها ، وكان قد بدأ في طبع الكتاب .

ثم رقم الموشحات بحسب تسلسلها في المخطوطتين.
وراجع نفوس الكتاب على المصادر المتاحة له ، وشرح
بعض الفاظها الصعبة وترجم لوشاحي الكتاب ، وكتب
مقدماته ، وألحق به الاستدراكات والفهارس الممنوعة ،
وقام بجميع ما استتبعت تحقيق الكتاب ونشره من جهود .

(١) لؤشة : احدى منابت المجد العربية في الاندلس

بها ولد لسان الدين بن الخطيب عام ٧١٣ هـ .

أنها قرية صغيرة ، تقع على مسافة ٥٥ كم غربي غرناطة ،

واستمع الجلاس كما اقتنى العبد (١)

نسيه ابن الخطيب للأعمى التعليلي ، وكذلك ورد في ديوانه نقلا عن كتاب « جيش التوشيح » وقد ورد هذا الموشح في « دار الطراز » لابن سناء الملك ، دون أن ينسبه لاحد . وفي « العذارى المائعات » أنه لابن بقى وارى أن الدليل الداخلي يعزز أنه لابن بقى ، معدوح ابن بقى الشهير . (٢)

وفي آخر الكتاب يستدرك على رواية الموشح برواية فيها بعض تغييرات .

— ٤ —

ويتحدث هلال ناجي في المقدمات التي صدر بها الكتاب عن أهميته وعن موضوعه وما الف فيه . (٣)
كما يتحدث في أول الكتاب عن حياة الوزير لسان الدين بن الخطيب الذي تولى أبوه الوزارة لبني الأحمر واستشهد عام ٧٤١ هـ ، وصعد ابنه لسان الدين إلى مرتبة الوزارة ، وكان له من الجاه والنفوذ والتلاميذ مالم يكن لاحد غيره . (٤) وانتهت حياته بغضب ملك بني الأحمر السلطان محمد عليه ، بعد أن وشى الواشون به عنده ، وهرب ابن الخطيب إلى عبد العزيز المويني ملك المغرب عام ٧٧٣ هـ ، وسمى ملك غرناطة لدى ملك

ويضم الكتاب ١٦٥ موشحة ستة عشر وشاحا هم : ابن بقى - الأعمى التعليلي - الأبيض - ابن اللبانة - ابن رافع رأسه - البطليوس - الكميت - ابن شرف (الحفيد) - أبو القاسم المنشي - يحيى بن الصيرفي - الخباز - الجزار - ابن لبون - ابن رحيم - ابن ينق - ابن زهر (الحفيد) - أحمد بن مالك السرقسطي .

وهم من وشاحي القرن السادس الهجري ، وقد ترجم هلال ناجي لهم في آخر الكتاب ترجمات ضافية ، تعد كتابا قائما بذاته على جانب من الأهمية كبير .

وفي آخر الكتاب استدركات قيمة على بعض الموشحات ، وهي الموشحات رقم ١٩ و ٢٤ و ٧١ و ٩٠ . وفي مقدمات الكتاب تحقيقات رائعة كتبها هلال ناجي حول نسبة بعض الموشحات ، وهي الموشح رقم ٣ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٩٠ و ٩٧ . وهي تحقيقات متميزة بدقتها : ومن نماذجها مثلا استدراك على الموشح رقم ١٩ ، قال

أوله - الموشح -

أدركتنا أكواب
ينسى بها الوجد

- (١) هذا الموشح نجده في صفحة ٢٩ من كتابنا (جيش التوشيح) .
- (٢) هو أمير « سلا » بالمغرب الذي قصده ابن بقى من الاندلس ، وأقام في ظله .
- (٣) راجع من ٢٧٩ جيش التوشيح .
- (٤) منصفات: ص ، ق ، ر .
- (٥) صفحة : ع ، ف ، ص .

(٤) وزير ليوسف بن اسماعيل النصري وأصبح كاتبه ، ثم وزير لابنه محمد بن اسماعيل الذي تولى العرش عام ٧٥٥ هـ . وفي عام ٧٦٠ هـ تولى الحكم أخوه اسماعيل ابن اسماعيل بعد ثورة دامية ، فقبس ابن الخطيب ومصادر أمواله ، وجاعلي سلطان المغرب أبي سالم المريني أطلق سراحه وذهب هو والسلطان محمد إلى فاس عام ٧٦١ هـ - وفي عام ٧٦٣ هـ عادا معا إلى غرناطة بعد أن استرد السلطان محمد عرشه . وفي عام ٧٧٣ هـ ترك الاندلس وعاد إلى المغرب متضويا عليه لوشايات أذاعها أعداؤه لدى سلطانه ، فعاش في ظل السلطان عبد العزيز المريني .

المغرب لتسليم ابن الخطيب له فأبى وتولى محمد بن هيد العزيز المريني عرش فاس عام ٧٧٤ هـ مكان أبيه وقد صنع صنيع والده في رفض تسليم ابن الخطيب للملك غرناطة ، وتولى عرش فاس السلطان أحمد بن أبي سالم المريني عام ٧٧٥ هـ ، وقد وافق على تسليم ابن الخطيب ، وحضر وزير بني الأحمر والجلادون من غرناطة الى فاس ، وأصدروا حكمهم على ابن الخطيب بالاعدام ، وفي سجن فاس قتل ابن الخطيب بعد اتهامه بالزندقة ، وذلك في نهاية عام ٧٧٦ هـ .

— ٧ —

« ورتبت الكتاب ترتيباً لا يخفى أحكامه ، وبوبته تبويباً يسهل فيه دراسته ... الخ » .
والظاهر ان هنا كلاماً محذوفاً يتقدم على قوله :
« ورتبت الكتاب » ، يدور فيه الكلام حول التفكير في تأليف كتابه « جيش التوشيح » .
وبعد المقدمة الصغيرة يبدأ ابن الخطيب بالحديث عن ابن بقي وموشحاته التسع .

وفي حديث هلال ناجي عن كتب ابن الخطيب يبلغ غاية الدقة والاحاطة والعمق والشمول والاستقصاء لأثار ابن الخطيب المطبوعة والمخطوطة والتتبع لأوامم الكتاب والدارسين لتراث هذا المفكر الاندلسي الكبير .

— ٥ —

ومن كل ذلك نستطيع ان نؤكد في ايجاز شديد ما يأتي :

١ - هذا الاثر النفيس يعود الفضل في العثور عليه وتحقيقه ونشره الى الاديب العراقي الكبير هلال ناجي

ب - وهو وثيقة أدبية فريدة في موضوعه ، ويعد من نادر كتب التراث ، وأهميته في باب الدراسات الاندلسية لا تغنى عن أحد .

ج - والجهد الذي بذله المحقق العلامة في اعداده للطبع جهد رائع ، ونادر ، وفوق الطاقه .

د - ولقد كان المحقق أميناً كل الامانة ، ودقيقاً في سنته الدقة وباحثاً موسوعياً في غاية الاحاطة والشمول ، في مراجعته وتحقيقاته وفوائده الكثيرة الفزيرة في الكتاب .

هـ - وعمل المحقق في الكتاب بدلتاً على مدى أصالة الجهد المبذول فيه ، وعلى انسان متمكن محب للتراث ، معتر بمرويته وأمثه .

و - وانني لا أملك الا ان أهنيء هلال ناجي بهذا الجهد الكبير الذي يميز مثله على كثير من الباحثين والمحققين .

محمد عبد المنعم خفاجي

وفي المقدمات التي صدر بها المحقق الكتاب يذكر الفروق بين مخطوطتي الكتاب في الفرجات الاعجمية، (٣) ويدلي برأيه في هذه الفرجات في الموشحات الاندلسية، (٤) ويناقش آراء المستشرقين فيما ذهبوا اليه عن نظريات حول ذلك ، ورايه في هذا الموضوع رأي سديد ومقتنع ومنصف معاً، يجب ان يقرأه الباحثون والنقاد باهتمام .

— ٦ —

وابن الخطيب يبدأ كتابه بمقدمة موجزة غاية الاجياز ، ويبدو ان فيها جزءاً محذوفاً ، حيث يبدأ كتابه . بعد حمد لله والصلاة والسلام على رسوله، بقوله:

(١) راجع الصفحات : ك ، ل ، م .

(٢) الصفحات : خ ، ذر ، ض ، ط ، غ ، لا .

(٣) الصفحات : ا ، ع ، ا ، ب ، ١ .

(٤) راجع الصفحات : ١١ ، ١٠ ، ب .

الدفاع عن المقبرة العام

• هاتيك سو •

شخصيا ادارة الاعمال الرامية الى توجيه المنظمات
الثورية نحو الوطن •

ومن هنا ارسل الى جهات مختلفة عددا كبيرا من
العاملين في السياسة بعد ان استبدلوا بملابس عامل
او فلاح ملابسهم العسكرية •

وقد أصبحت القاعدة هنا في جبل (بيك دو)
قلب الثورة الكورية ، ودخل الكفاح مرحلة جديدة من
دفع عظيم على دروب رسم الجيبيروال (كيم ايل سونغ)
خطوطها الثورية ووضع خططها الحربية •

وقد اقلق الامبرياليين اليابانيين تقدم جيش الثورة
الشعبية الكورية في المناطق المحيطة بجبل (بيك دو) ،
ونمو القوى الثورية بسرعة مضطردة ، فبادروا الى عقد
مؤتمر (تو مين) الشهر ، بين الحاكم العام لكوريا
وقائد جيش (كانزو) ، في تشرين اول ١٩٣٦ • ثم
حاولوا بأسلوب جنوني مسعور (ذبح) قواتنا الثورية
بتركيز قواهم وبالسعي لـ (تطهير) المقر العام ، مقر
الجيبيروال (كيم ايل سونغ) - دماغ الثورة الكورية
وركنها الرئيسي - وقد شن العدو في سبيل تحقيق ذلك
هجمات الشتاء الانتقامية وحشد لها قوة هائلة من
جيشه ومن شرطة (الاراغوز) المنشورية الهزيلة
وزجها في تلك العمليات اضافة الى القوات النظامية من
جيش المدوان الامبريالي الياباني •

تلك كانت فترة ولادة القصة الشهيرة : تكبد
الطغاة اليابانيون اثناء جماعيا في جبل (هونغ تو) •
وعقد الجيبيروال (كيم ايل سونغ) ذات يوم من
شباط ١٩٣٧ مؤتمرا في معسكر جبل (بيك دو) السري
وأعطى قبل مفادته تعليمات منفصلة لعناصر القيادة
اليافين في المعسكر السري في جبل (هونغ تو) بتعزيز
حراسة المعسكرات السرية وتدعيمها •

وتبعاً لوامره وتعليماته فقد التحقت وحيدة
بقيادة الفريق (اود جونغ هوب) الى المعسكر السري
في (هيه سيه تسوكو) لحمايته من العدو ، وأبقى
ما يقارب العشرين من الرفاق بادارة قائد المجموعة
الرابعة في المعسكر السري في جبل (هونغ تو) لحمايته •
وتنفيذا لتعليمات الجيبيروال فقد قام أولئك الذين
ابقوا في المعسكر السري في جبل (هونغ تو) بتجميع
أكوام الثلوج العميقة ليجعلوا منها خنادق مؤقتة من
الجليد الصلب ، وقطعوا أشجارا وخرسوها داخل أكوام
الثلج في الاماكن قليلة التنبير، حيث لا يتوفر الا القليل
من المعايير ، فندت تشبه غابة طبيعية شبيهة تاما • ثم
نظمت حراسة قادرة على مجابهة كل احتمال •

جبل (هونغ تو) يرتفع ألفي متر فوق سطح
البحر ، ومنه يمكن الاشراف على قمة جبل (شويي بينغ)
وعلى جبل (سان دينغ فانغ) في الشمال ، ومنه يسيطر
النظر على مشهد هام لجبل (بوتاي) وعلى عدد كبير من
قسم الجبال الاخرى ، المرتفع منها والمنخفض ، وعلى
الوديان المسقية وعلى أحراج كوريا الكثيفة في الجنوب
الشرقي •

وجبل (بيك دو) الحرام الذي ينتصب كالملاق
في أقصى شمال الوطن ، صاخر فاتن أجمل من الجبال
الاخرى جميعا • فهايات جبل (سوبيك) الكثيفة البكره
وقمة (بيه كيه بونغ) وقمة (تشونغ بونغ) جميعها
تقع على مدى الصوت •

وكان جبل (هونغ تو) عزيزا جدا على قلوبنا
لقربه من ارض الوطن ، ولقد وصلناه في مطلع شتاء
١٩٣٦ • وأقيم في تلك الفترة عدد كبير من المعسكرات
السرية حول (هيه سياتسوكو) وحول جبل (هونغ تو)
بعد ان التحق الجيبيروال (كيم ايل سونغ) بجنوب غرب
جبل (بيك دو) •

هناك كان المقر العام لجيش الثورة الشعبية
الكورية ، وهناك وضع الجيبيروال (كيم ايل سونغ)
متخطط عمليات وحدات الانتصار ، ونظم الاسلحة في
منظمات الاتحاد العاملة على اعادة بناء الوطن ، وتولى

كان الرفيق (بيك هيك ريم) وقتئذ ، وأنا وبعض الرفاق نواكب رفيقنا القائد نحو مكان المؤتمر .

وبعد أربعة أيام عاد الرفيق القائد من المؤتمر الى المسكر السري في جبل (هونغ تو) بعد ظهر الرابع عشر من شباط ١٩٣٧ .

وبينما كان قائد السرية الرابعة يعرض على الجنيرال تقريره عن الاوضاع خلال فترة غيابه دوت فجأة طلقات في مركز الحراسة ، واندفع على الفور واحد من الانتصار الى الداخل ، وأعلم الرفيق القائد بأن قوة معادية هامة متبلة تحوتا على طول ذرى الجبال . وكانت عاصفة لثجية هوجام قد هبت فحالت دون تمكن عناصرنا من الحرس كشف الاعداء في الوقت المناسب . واشتبكوا معهم في معركة ضارية . لقد كان الموقف حرجا بل ومزعنا كذلك .

وعندما تلقى الجنيرال (كيم ايل سونغ) النبا قال ان العدو لا شك قادم من (اير هتاو كانغ) ، وأمرنا بالقيام باستعدادات سريعة للقتال ، وبالتصق على طول الذرى التي كان العدو متبلا منها ، وباحتلال مواقع على الزاوية الجنوبية من جبل (هونغ تو) .

وتحقق تنبؤهم اذ تأكد أن أولئك الذين شوهدوا من مراكز الحراسة اعدام من القوات التأديبية وقوامهم خمسين رجلا ، كانوا قادمين من (اير هتاو كانغ) .

وكانت قواتنا الرئيسية متوجهة وقتئذ نحو المسكر السري الثاني ، وجميع الباقين في المسكر السري في جبل (هونغ تو) لا يتجاوز عددهم العشرين رجلا بما فيهم رجال وحدة الحراس والحجاب .

الا أن تصميمنا على حماية الرفيق القائد كان على اسلب ما يمكن أن يكون .

واحتل الرفاق المواقع المحددة وتنبهوا لتحركات العدو بنظر ثابت ، وكانت وجوههم مشرقة تم عن تصميمهم أكيد على خوض معركة فاصلة . وتفقدوا مرات عديدة كل قبلة كانت بحوزتهم وكل فشكة لكي يكونوا على أتم الاستعداد لضرب العدو ضربة سريعة دقيقة . وقد أغفى بعض الرفاق تحت الثلج كل ما من

فانه ان يعيق حركتهم عند الاقتضاء .

علينا ان نسمى الرفيق (كيم ايل سونغ) ، قائد ثورتنا ، حتى ولو كلفنا ذلك ارواحنا وأرواحنا سوف ندافع عن المقر العام ، دماغ الثورة الكورية وأركانها العامة - قرار التزمنا به وعقدنا العزم على تحقيقه .

لقد كانت قلوبنا في الحقيقة مملوءة بالايهام بأننا كنا قادرين على التغلب على أي كان من الصعوبات والمن جميعا ، بالطريقة التي كان الجنيرال (كيم ايل سونغ) - البطل القومي والقائد الكبير - قد قاد الشعب

الكوري عندما تزعم الثورة ، كذلك كانت قلوبنا مفعمة بالايهام بأن الثورة الكورية لن تنتصر الا بقيادته .

كان رجال الحرس يضربون العدو ضربا متواصلا مستمرا منتقلين من مكان الى آخر ، ويتقدمون عبر الثلج وعليهم تمويه ابيض ، وقد عصبوا مواشير يواريدهم بعصيات بيضاء .

كان الرفيق القائد يدرس كل حركة يقوم بها العدو ، وكان يقرأ العزم القتالي المفعم بالثقة على وجه كل واحد من الرفاق . ثم استدعى اليه قائد السرية . وأعطى أمرا جديدا ، والبسمة تغطي وجهه المصبوح كله ، وكنا ما ان ننظر الى الرفيق القائد هادئا هدوءا تاما باعصاب باردة ، حتى تستلم قلوبنا بالايهام به ايمانا لا يحده حد وبثقة أكيدة بالنصر . كان واضحا جليا أنه قد نضج فكرة خطة عملية

مسككية لاحتياط محاولة المدوالمتهورة الهائسة ولانفائه .

..... افسحوا المجال للعدو ، بلغوا الرفاق في مراكز الحراسة الاسر بأن يتخلوا عن مواقعهم ، وقولوا لهم بأن يتزلوا في البداية على طول ذرى الجبل لبعض الوقت ، حتى يتمكن العدو من مشاهدتهم ، ثم يلتفوا ويهبطوا الى أسفل الوادي .

كان الرفيق القائد يرمي من ورام امره جلب جنود الاعداء نحو طريق لا مفارق فيه ، على زاوية منحنية وعرة صعبة ، فتؤدي أي خلوة خطأ يخلوها جنود العدو الى انقلابهم ضمن الثلوج العميقة الكثيفة خلال وقت أقل من القليل ، وذلك بغية تمكيننا من افئائه في هذا المكان ، ودفع من يبقى من الاعداء في قيد الحياة ويهاجمونا بعدئذ ، الى أسفل الوادي الحصين فنيده فيه . وازدبت ثقة اذ أدركت هدفه ، وقلت في نفسي : اننا قادرون على ابادة العدو ! والنصر لنا ! وأحسست بعزم جديد قد نما في كياني ، حتى ان التمويه الابيض الذي كنت أحمله قد بدا وكأنه يتطاير على كتفي في الهواء .

ولم تتوقف عن الرقابة لحظة ، متبعين تحركات العدو ، واختيانا في غابة كثيفة ضخمة الاشجار واختفيانا عين أمين الاعداء . ثم انتشرنا على قوس دائرة مقابل الطريق الذي كان على رجال الحرس نزوله ووقفنا متأهبين على أتم استعداد لفتح النار .

كان جنود العدو من تسلقوا الجبل يطلقون النار بوحشية على عناصر الحرس المتراجعين ورغم العاصفة الثلجية الهوجام ، كنا قادرين على تمييز تحركات العدو بوضوح وجمام كما لو كنا نقرأ في راحات أيدينا .

وغست حناجرنا لهذا المشهد •

« عينا أن نقاب العدو يميز من الضراوة دون شفقة ولا رحمة ، وعلينا أن ندافع عن الجينيرال (كيم ايل سونغ) وأن نحسي زعيمنا الاب » على ذلك جددنا العزم والتصميم •

والآن فقد تضاول عدونا وانخفض الى خمسة عشر تقريبا بما فيهم الخمسة الذين ذهبوا الى المؤخرة ولكن ضرباتنا على العدو قد ازدادت قسوة •

وفي النهاية ، بلغ الاعداء جميعا عقر منحد الزاوية الوعر يدوسون فوق جثث بعضهم • وفي سفح الجبل حاولوا إعادة تنظيم صفوفهم وأخذوا تشكيله قتالية للاستيلاء على مراقنا بهيمة واحدة • الا أن طبيعة جغرافية المكان قد أجبرت العدو على المرور عبر المر الضيق في الثلج الكثيف والاقتراب من مواقعنا • والآن ، وقد وقع في الفخ تماما - نتيجة خطة الرفيق القائد المحكمة البارعة - فقد أصبح العدو « كالقار » في المصيدة •

وأخيرا حاولوا الهجوم تح حماية نار الرشيشات ولكنهم لم يجنوا من ذلك الا مزيدا من الخسائر أكثر فأكثرت في كل حجمة • وتحت وطأة ضربات الانصار القاضية سيطر على العدو دعر متزايد كلما تقدم به الزمن •

وبهذا الوقت بالذات ورد من الرفيق القائد أمر بإيقاف النار • لقد أعطى هذا الأمر لان الاعداء قد أجبروا المدنيين الذين حملوهم على نقل مؤنهم ، بأن يتقدموهم كحرس يحميهم من رصاصنا فتتاح لهم فرصة الفرار وانقاذ أرواحهم القدرة من برائن موت محقق أكيد • ذلك كان سبب اعطاء الرفيق القائد أمره الى الرجال بوقف إطلاق النار •

فاستغل العدو فترة الهدوء هذه وأطلق ساقه للهرب سرعا •

وسقط تشكيل العدو في فوضى كبيرة واختل انتظام من بقوا أحياء من جنوده وراحوا يفرقون متفرقين يصعد واحداهم الآخر لا يهدف الا النجاة بنفسه وانقاذ جلده •

واستغاد الرفيق القائد مما سيطر على الاعداء من ارتباك وفوضى ، فأمر الانصار بالهجوم فوراً وكان من المسير إطلاق النار على الاعداء وهم بين المدنيين ،

كان عناصر العدو يتخطون في الثلج نحو قمة الجبل ، وكانهم عصية من الذئاب • وهناك قاموا بحركات متنوعة ، فمنهم من أخذ يصيح كما لو أنهم سلموا وانتصروا ، وآخرين كانوا يلوحون ببوايديهم ويهزونها في الهواء •

وفي النهاية نظر ضابط حوله بمنظار وأمر وحدته بنزول الجبل باتجاه المكان الذي كنا نكن فيه • وكان هدف العدو ملاحقة عناصر الحرس ممن تغلوا عمن مواقعهم في الجبل ، تماما كما توقع الرفيق القائد • وسقط العدو في الفخ الذي نصب له الرفيق القائد ، وراح جنوده يهرون ويتدهرون ويتخطون في عمق الزاوية الوعرة •

« أتدرون أين أنتم أيها الاشقياء ؟ الجينيرال (كيم ايل سونغ) موجود هنا ، قائدنا الملم ، انكم ترمشون لجرد سماعكم باسمه ••• انكم تصعدون الموت بالجملة أيها البلهاء » • كنا نحس بهذه الفكرة تتأجج في قلوبنا ونحن نرسي العدو بنظرات حائرة غاضبة ، وبأشرنا بصناد جنود الاعداء في الوقت المناسب • وكانت رشتنا الاولى ضربة ساعقة أدمت العدو ، وقد حصر اهتمامه بالبحث عن عناصر الحرس الذين تراجعوا أمامه خلال العاصفة الثلجية •

وسيطرت على الاعداء بلبلة وعم فيهم اضطراب وراحوا ينزلون نحو الاسفل بفوضى لا مثيل لها • وما هي الا لحظة حتى كان عدد كبير منهم قد حصدا • وقتل الذين كانوا في الطليعة جميعا ، وأما الذين كانوا خلفهم فقد سيطر عليهم الهلع والذعر والياس ، لا يدرون ماذا يفعلون ، فامتلات الزاوية بجثثهم •

على أن الاعداء الشياطين لم يكونوا ليرتدعوا طوعا • فقد حاولوا عينا أن يتغلبوا على ما سيطر عليهم من يأس في تلك الزاوية الوعرة ، إذ راحوا يكررون صيحة « الى الامام » واحتشدت الحركة وحسي الذعر ، وقام العدو بهجمات متتالية دون أن يحسب للخسائر حسابا •

كانت رشاشات العدو الثقيلة والخفيفة من خلفه تلفظ النار بفرارة في محاولة يائسة لتغطية العناصر المهاجمة وحمايتهم • وهنا جرح قائد المجموعة الرابعة ، فأمر الرفيق القائد - وكان دائم العناية برجاله بحتنا أبوي أمر أربعة من الانصار بنقل الجريح الى المستشفى في المؤخرة على الرغم مما كان عليه الموقف من حرج وخطورة •

جمهرة من الناس على الطريق المؤدي الى المعسكر السري في جبل (هونغ تر) ، حتى اسرعوا الى المكان محتجين عددا كبيرا من ال (ري) ، والتفوا في الطريق بالاعداء المهزومين - وتماوتنا معهم وخضعوا على اعداء وحمرناهم في ممر خيق وايدهم بالجرز في المصيدة *

وقد رأينا مدى تشوق الرفيق (اود جونك هوب) وزوجه في المدج لمطمئنتين عن سلامة امير العمام *

وعندما وصلوا كانوا منهكي القوة *

وخافت الحناجر لما أسكتنا بأيديهم . وعندما ابتغوا بانخير السار بن الرفيق القائد كان سائلا معافى فقد شدوا على ايدينا ثم أخذونا بالاحضان والدسوع في مافهم *

واملتقنا الهتافات في انثلاج مرات ومرات وقد غصت حناجرنا لشدة تاتارنا *

والحقيقة ان الرفيق (اود جونك هوب) واخرون من الانصار اعداء اليابانيين كانوا قد دافعوا عن المقر العام للثورة حيث كان يعمل الجينيرال (كيم ايل سونغ) باخلاص واضمح معرضين ارواحهم للخطر ، حتى في تلك الايام العصيبة المشحونة بالمخاطر انجسية والصلاب المتعددة ، كانوا لا يفكرون ، ليلا ولا نهارا الا بسلامة المقر العام حيث كان الجينيرال (كيم ايل سونغ) ، حتى عندما كانت (القوات الانتقامية) تطاردهم ، مصممين بعماد لا يترددون في التضحية بارواحهم في سبيلك *

فما الذي مكنتنا من قهر العدو في ذلك اليوم وهو يتفوق علينا عدديا تفوقا كبيرا ، وما الذي جعل الرفيق (اود جونك هوب) ورفاقه في السلاح قادرين على قطع مسافة مدد كبير من ال (ري) دون أن يلتفتوا انفسهم ليسبقوا وحدات العدو التي كانت تهاجم مكان وجود مقرنا العام ؟ لقد كان قلب احمر وحيد - الروح المتاجبة للقتال الفياضة بالاخلاص للثورة المصممة على الغداء في سبيل حماية الجينيرال (كيم ايل سونغ) ، زعيم ثورتنا الكورية العظيم ، مدعين قيادته الفذة الحكيمة ، وكذلك حب للوطن وللشعب لا تحده حدود *

ولم يتمكن العدو من أن يسد علينا الطريق رغم محاولات ومناوراته اليائسة وعدد رجاله المسلحين لاننا كنا نسرع ونحن مسلحون بأفكار الجينيرال (كيم ايل سونغ) الثورية العظيمة بعماد وتصميم متماسكين من حوله متدينين بصلابة كصلابة الفولاذ ، مدعين ما يسطره من غمط حربية يعدها باتقان *

والان فانتا بكل فخار وتصميم نجدد العهد من جديد على أن نحمل بارواحنا اللجنة المركزية لحزبنا ، بقيادة الجينيرال (كيم ايل سونغ) *

ولكن الانصار كانوا يواقع يمكنهم من غرس حراهم في قلوب الاعداء بضربات احدى صريعة واضحة لا لبس فيها *

وحان رجالتنا اشبه بالبرق ، وهم يطاردون الاعداء بريحاح تخفق في تمويههم الابيض * وحان الاعداء يسامعون في دل مكان يلقطون انفسهم الاخيرة - كان معظم الاعداء الذين استجروا الى الفخ قد ابتدوا بمد المعرفة القاسية ، واما الذين يتقوا منهم احياء فقد اسرعوا في الفرار مستعجلين *

وبعد ان هدل الليل استاره امر الرفيق القائد انصار بخشف محاييم الاعداء المهزومين وبإباداتهم هم أيضا *

وتنفيزا لامره فقد انطلقت مجموعة هجومية برعرت على بعد ما يقارب ١٥ خمسة عشر (ري) (ال ري يساوي ٣٩٢١ مترا في النظام الميترى) ، عشر على خيام منصوبة فوق الثلج الكثيفة واستلقى فيها الاعداء وقد اعياهم انتعب ، ولم يتمكنوا من الرض والابتعاد اشر من ذلك *

ولم يشعلوا نارا مخافة هجومنا عليهم ، واستلقوا تغطيههم ملابس المدنيين ممن حملوا لهم مزنهمس وتجهيزاتهم *

وكان بين المدنيين الذين جندوا عنوة في ذلك اليوم اولئك الذين وضمو في العربية لغدة العدو فانقدهم انصارنا * الا ان عددا كبيرا من المدنيين الاخرين كانوا لا يزالون هنا يماونون من العدو ، يمشون خارج بعض الغيام جيئة وذهابا في الثلج وهم يرتعشون من شدة البرد غير قادرين على العودة الى منازلهم مخافة فتك خفراء العدو وبطله *

وكان الاعداء قد احتفظوا بهؤلاء المدنيين خارج خيامهم ووضعوهم تحت الرقابة ليجبروهم على حمل مزنهم وتجهيزاتهم من جديد ولانهم يخشون أن ييلفونا عن حركات وحداتهم واستضافات عيون رفاقنا غيلا لهذا المنظر ، وتوزعت الفرقة الهجومية الى عدة مجموعات واقتربت من خيام العدو *

« كبدوا العدو منة قتيل ، كبدوا ألفا ٠٠٠٠ » وانتقوا في البداية تلك الخيام التي لم يبدوا بقربيها مدنيين وركزوا نيرانهم عليها ليكنوا الناس من الفرار - وبهذه البرهة هرب من جديد قسم من الاعداء *

ولكن حتى هؤلاء المتهورين فانهم لم يتمكنوا من النجاة وانقاذ ارواحهم *

وما أن تلقى الرفيق (اود جونك هوب) ورجاله - وكانوا بذلك الوقت قد توجهوا نحو المعسكر السري الثاني - تقرير دورياتهم معلنة أنهم قد مشروا على

رسائل الأصقاع

الى أدباء من حماء :

— الدكتور وجيه البارودي

— الشاعر سعيد قندجى

— الشاعر وليد قنباز

— الشاعر عبد القادر حداد

— الشاعر اسماعيل عدرا — السلمية ...

كانت الايام التي مضت على وجودي في ربوع حماء من الايام الغالدة التي سأظل أعيش على ذكرها مدى العمر ... لقد عشت بينكم متمتعا بالجو السحري الذي خلعتة الطبيعة المغطاء ، مزدأنا بأجواء الشعر والادب ... وكنت أود ألا تنتهي بسرعة تلك الايام التي شهرت حفاوتكم الكريمة وتقديركم للادب ومنتدياتكم العامة ... والتي تترك في النفس انطبعا عذبا يصعب وصفه ... والتعبير عنه ... يصطحبه الزائر معه ليحكى عنه معجبا مأخوذا واعترافا بالحق والفضل.

لقد خلقت عاليا يا طيب النفوس ... ويا شاعر الكلمات المجنحة ... كنت شاعري وطبيبي كما قلت عنك منذ وقت مضى ... كنت أمير الغزلين وسيد الشعراء الوصافين ... في شعرك رحلة عمر حافل بالذكريات والعي ... وفي روحك آلاف ألوان الرحمة والحب تمنحها البشر ... وانني أسأل الله أن يمد في عمرك لتزيد في دوحة الشعر غناء وتزيدا ...

لقد كنت مع الشاعر المبدع صاحب الصور المبتكرة

سعيد قندجى الذي صور سقوط الحضارة في شعر رائع فريد يشهد له بتطويع قياد الشعر وأنه قد استوى على لسانه سحرا حلالا طيبا ... وكنت مع الشاعر وليد قنباز شاعر الاغاريذ الحلوة والبسمات البريئة التي يرسها على ثغور فلذات الاكباد (بشينة ... وبشار ... وأنس) حلما مبرعما بالزهر ...

أجل كنتم أنتم الثلاثة كنجمات تتألق في دجى ليل حالك فتعلا الدنيا بهجة ونورا ... وعبد القادر حداد ... شاعر الروح وأشواقها ... شاعر المحنة ... بدر ... الغالدة ... فقد كانت أشعارك بلسما للأفئدة التي برحها الهوى على دروب الصباية ... سيحنا معك في عالم روحي لم تدنس أوهام الحياة وأوشار المادة ... وطفنا المدى على جناح قصيدة ...

وكانت السلمية ... البلدة الوادعة التي تنام في أحضان البادية ... تعمق فيها روائع الطيب والعرار وكان شعر الشاعر اسماعيل عدرا كأطيايف الحب تحمل العاشق على أوتار ربابة جذلى وتلقي به بين بساتين الزهر وظلال المحبة ... وكان شعرك ... يا شاعري ... مدى لانات القلوب الشكى ... شاهدنا في قصائدك يبروت بالكلمات ... كالمسبية الولهى المرسلة بدانها تنتفض (انتفاضة العصفور بلله القطر) وترقص رقصة الديك المذبوح ...

وكانت حماء بنوعاها وجمالها وفتياتها ... مزرعة من مزارع الجمال وروضة من رياض الشعر ... فحينما لكم يا شعراء المدينة المسحورة هذا السحر والجمال ... تنامون على بوحه ... وتستقبلون الصباح على مغانيه ...

محمد قرايتا — أريحا

في رحاب الغرب

جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية - قوة صناعية

عالية كبيرة

نفس الوقت تبديلا نوعيا هاما وحصلت على قاعدة واسعة قوية علمية وخاصة بالبحوث العلمية - وتظهر التجديدات التي قدستها الصناعات الميكانيكية التشيكوسلوفاكية عمليا ذل يوم هي : استخدام المواد الجديدة ، وتخفيف الصناعات ، وادخال نظام الحركة الذاتية الاكثر كمالا في الآلات ذات الاستعمال الفريد ، والطلب عن طريق برنامج له رموز لمجموعات التوظيف الاكثر اهمية كما وللأختراعات الثورية ، مثل آلة النسيج النافورية التي بدأت عمرا جديدا لصناعة النسيج .

ويصدر أكثر من نصف الآلات - العدد المصنوعة في تشيكوسلوفاكيا - فالشاحنات القوية - ماركة تاترا التي ارتفع انتاجها خلال السنوات الاخيرة بفضل مساعدة مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة للتمكن من ارضاء جميع المهتمين مفضلة جدا عادة - ومما سبل زافودي ف-ي لينينا في بلسون (سكودا) وزانودي فيتيزنيها اوتورا في هراديك كرالوفي تورد مجموعات التوظيف التالية وهي : تراكيب المراكز الكهربائية ، ومصافي للبترول الخام ، ومما سكر ، ومما سعة . وخطوط لصنع السجائر، وتراكيب الصناعات التعدينية والكيميائية - والاسواق العالمية تحبذ أيضا محركات الاحتراق ديزل ، وطائرات الرياضة ، وآلات البناء والجرافات النهرية ، والقوارب النهرية وآلات النسيج، والآلات الاسكافية ، وتراكيب القياس ، ومنتجات المواصلات ، والمحركات الكهربائية ومجموعة منسقة هنية من المنتجات الكهربائية التقنية ، ومضخات ماركة سيفما ، وأدوات نقل ، وآلات زراعية وغيرها .

وفيما يتعلق بنصيب الانتاج الميكانيكي للفرد الواحد من السكان ، تشغل تشيكوسلوفاكيا منذ زمن طويل جدا واحدا من المراكز الاولى في العالم ، فعن طريق الانتاج الميكانيكي تعد من بين القوى العشر الكبرى في العالم - وهذا المركز يتحسن بلا انقطاع ، وخاصة خلال السنوات الاخيرة عندما حدث تجديد وتحديث أسرع بكثير من التنسيق المقدم في الاسواق العالمية من طريق التكامل والتعاون المنتشرين في اطار بلدان مجلس المعونة الاقتصادية المتبادلة .

من الواضح ان الصناعات الميكانيكية ليست هي المصدر الوحيد للمصادر التشيكوسلوفاكية والمماثل الوحيد للتوازن والصناعة الحديثة للاقتصاد التشيكوسلوفاكي الوطني . وينسب رجال الاقتصاد حديثا دور القوة الدافعة للاقتصاد الحديث الى الصناعة الكيميائية ان الاكتشافات الثورية والاسكانيات المحدودة

منذ أكثر من نصف قرن ، تشكل الامكانية الصناعية لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية عنصرا دائما وهاما للتجارة العالمية - ونجاحات المنتجات الصناعية التشيكوسلوفاكية في الاسواق العالمية لم تكنسب بطريقة عرضية - فالمستوى العالي للانتاج مكثف كفاءة ثابتة من قبل الخبرة التي تعود الى اوائل الثورة الصناعية الاولى كما ومن قبل مبادئ توجيه الاقتصاد الاشتراكي التي تتيح ففعا فعلا وقويا لمراد البلاد المادية وللتقدم التقني والفكري للمنتجين - العمال والفنيين والمنظمين والعلماء .

وفي تشيكوسلوفاكيا الحالية ، تشكل الصناعة فرعا موجهها للاقتصاد الوطني - فهي تساهم في خلق دخل قوي يزيد من ٧٠ ٪ - وخلال السنوات الخمس وعشرين الاخيرة ، سجلت الصناعات الميكانيكية - وهي القسم الرئيسي الاكثر فعالية من الصناعة التشيكوسلوفاكية ، الزيادة الاسرع - وقد ادخلت في

تطور مستوى الحياة في تشيكوسلوفاكيا

نقدم بمستوى الحياة ايجاد الشروط الملائمة لتلبية حاجات المجتمع المادية والثقافية • فضلا لا ربيب فيه بها المصدق ان تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية قد حققت تقدما هاما خلال السنوات الثلاثين من وجودها •

ويجب الا يغرب عن بالنا ايضا أننا لدى اجراء المقارنة مع بلدان اسعالم الأخرى لا يمكننا ان نأخذ بعين الاعتبار العوامل التي ليس بالامكان التعبير عنها بالأرقام لكنها ليست اقل ارتباطا بالاستهلاك المادي لمصدر وهي استبعاد البطالة والشعور بالاستقرار الاجتماعي وتوقعات المستقبل ، الخ ، وحيث أن المجتمع الدولي اعتمادا بكل شخص منذ ولادته وحتى شيخوخته ، فمن البديهي ان النظام الاشتراكي هو النظام الوحيد الذي يضمن هذه الميزات •

تعالوا قبل كل شيء ندرس الناحية المادية لمستوى الحياة ، أي الاستهلاك المادي - ففي عام ١٩٣٦ ، ارتفع استهلاك الحريات بالنسبة للفرد الواحد في تشيكوسلوفاكيا الى ٢٥٤٥ حريرة • وهو في الوقت الحاضر يقارب ٣١٠٠ حريرة • وعلاوة على ذلك ، فإن توزيعه بين مختلف الطبقات الاجتماعية موحد أكثر بكثير مما كان في عهد الجمهورية اراسمالية - وتصل هذه الكمية المرتفعة من الحريات للفرد الواحد تقريبا الى مستوى كثير من البلدان الأخرى •

ونحن نسعى خلافا لذلك الى التحسين البنية الداخلية للاستهلاك بزيادة نسبة الأغذية من المصادر الحيوانية • ولا بد لنا من الحصول على زيادة متسارعة في استهلاك الحليب والبيض والشعوم النباتية ، ونقصان في نسبة الحبوب والسكر ، وزيادة سريعة في استهلاك الفواكه والخضار ، وتوقيف لازدياد استهلاك المشروبات الكحولية • وهذا يعني أن الكميات المستهلكة عام ١٩٨٥ يجب أن تكون ٨٠ كغ تقريبا بالنسبة للحوم و ٢٠٤ كغ بالنسبة للحليب و ١٩٥ كغ بالنسبة للفواكه والخضار • وبهذه الأرقام تتحقق مهام ائتماننا الزراعي في السنوات ١٩٧١ الى ١٩٧٥ • وبذلك سوف ينخفض نصيب المصاريف الخاصة بالأغذية في رقم الاعمال الاجمالي لتجارة الفرق ونسبة ٤٩ ٪ الى ٤٥ - ٤٦ ٪ وهو يتطابق مع التطور في جميع البلدان الصناعية المتقدمة في العالم • أما فيما يتعلق باستهلاك السلع الاستهلاكية الاساسية ، فهي ايضا مرتفعة نسبيا •

بالنسبة لاستهلاك الاحذية (٥ أزواج في السنة) للفرد الواحد ، تشغل تشيكوسلوفاكيا أحد مراكز المصدرة في العالم - وهذا واضح جدا من انتاج بلادنا ١٢٠ مليون زوج احذية في كل عام •

والاستهلاك في بلادنا عظيم بالنسبة للمجهيزات المنزلية وهو ينمو بسرعة كبيرة جدا • وخاصة خلال هذه السنوات الأخيرة •

للمصنعة الكيميائية لجمال جميع نشاطات الانتاج أكثر فعالية يخلوهم للوصول الى مثل هذه النتيجة • وليس نصيب المصنعة الكيميائية التشيكوسلوفاكية في خلق الدخل القومي كبيرا مثل نصيب المصناعات الميكانيكية لكن هذا لا يعني أن أهميتها تنال تقديرا أقل من ارامع • تشيكوسلوفاكيا لها ثلاثة تقاليد غنية ايضا في هذا النوع • وخاصة في الكيمياء الصناعية المسماة التقنية وفي انتاج الاسمدة الاصطناعية للزراعة • فالتطور النسبي لمخطط الاقتصاد الوطني والتعاون مع بلدان المعسكر الاشتراكي قد اتاحا ايجاد مصادر لعمداد الأولية والوسائل الضرورية لما تشغله الكيمياء في التركيب الفعلي للاقتصاد التشيكوسلوفاكي من مكانة تخصصها بحق • وفي أن واحد مع تحديث المنتجات الكيميائية التقليدية حدثت ايضا اقلصة ذات شأن للعمال المختلفة ، وهي مطلوبة من الناحية التقنية ومن جهة نظر التوظيفات والتي تشكل في هذه الايام قاعدة واسعة للكيمياء الحديثة تنبع نحو صناعة المواد الجديدة ونحو استخدامها ، ونحو تحقيق أعمال المصنع الكيميائي ، وذلك يعني مرحلة جديدة في الاقتصاد الاجتماعي • وقد وجدت المواد البلاستيكية تطبيقها في جميع فروع الانتاج والاستهلاك • ان وفرة الالياف الاصطناعية تسهل استعمالها حتى خارج صناعة النسيج ، والكيمياء قد اتاحا زيادة وتحسين نوعية الانتاج التقليدي للورق كما والتطور الضخم لمصنعة الادوية غير التقليدية • واصبح عديد من عمليات المصنع والتوقيفات النهائية ممكنة بفضل الاكتشافات الكيميائية حسب •

ان شيمكي زاكودي في زيولوزي قرب موست هي المصنع الكيميائية المختلفة ذات الشأن الاعظم في تشيكوسلوفاكيا - وهي تستفيد من الاحتياطات الفنية من الليثيوم من المناطق الجسورة كما ومن البترول السوفييتي الخام الآتي عن طريق اوليوديك • فالبتترول الخام قد جعل بالامكان ولادة مجموعة من المعامل المختلفة البتروكيميائية بالقرب من براتيسلافا في سلوفاكيا والاسمدة الصناعية التي توفر المردودات الكبيرة للزراعة التشيكوسلوفاكية تصنع من قبل بعض المعامل المختلفة الجديدة أو التي جرى تحديثها - وجميع معالم الانتاج ومعالجة المواد البلاستيكية جديدة ، مثل المعامل الأخرى التي تحدد تنسيق الصناعة الكيميائية من أجل احتياجات السوق المحلية والاجنبية •

وتعد تشيكوسلوفاكيا بحق من بين أكبر القوى الصناعية العالمية ، وهذا ليس فقط بفضل المصناعات الميكانيكية والكيميائية •

الخاصة - وهنا أيضا ، تجري معاولة الغاء تراث الماضي من طريق انشاء مؤسسات جديدة أو استبدال المباني العتيقة بمباني حديثة -

ويشكل تطور الثقافة بمعناه الأكبر واحدا من التروث الأساسية للتطور الديناميكي للمجتمع الاشتراكي - وقد ازداد عدد بيوت الثقافة وقاعات انسينما ومتاحف الفن والمسارح زيادة كبيرة منذ عام ١٩٤٥ - ومن الاعمية بمكان ذكر التطور الذي لا سابقة له للابداع اغني الشعبي والنشاط الادبي والموسيقي والدراسي - ونشر الكتب والجرائد واليه الاذاعي والتلفزيون والافلام -

ان جميع انقيم الثقافية والتقدم في العلوم وتكنولوجيا متاحة من الان فصاعدا الى الجماهير الشعبية الواسعة -

تمثل السنة الاخيرة من الخطة الخمسية الخامسة أيضا نقطة انطلاق للخطة الخمسية السادسة - وتشهد الاعمال الجارية بشكل متزايد ان الشروط الجديدة موعيا والاثر صرامة هي التي ستتسم بها هذه الفترة - ان التضخم وارتفاع الاسعار في الاسواق الرأسمالية الذي لم يعرف حتى الان منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يميز وضعا مدلا - ونحن نساعد في نفس الوقت على تغيير في العلاقة بين تطور اسعار المواد الاولى والمحروقات من جهة وبين المنتجات المنتهية من جهة ثانية -

ومن الجلي ان هذه الاتجاهات ستطول مدتها وسيكون من الضروري اخذها بعين الاعتبار أثناء تهيئة الخطة الخمسية السادسة - وليست مهمتها سهلة ، فمن الاعمية بمكان اعداد مبادئ توجيهية للخطة الخمسية السادسة تضمن بالرغم من التبدل تبديلا عميقا ازديادا مستمرا في الانتاج والاستفادة من جميع الموارد بقصد رفع مستوى حياة السكان - ولا بد لهذا الاثر ان للتطور الاقتصادي ان يعتمد بالضرورة على رفع كفاية جميع العلاقات الاقتصادية ، كما ان من الاعمية بمكان أيضا دراسة وتحقيق امكانية رفع مسع ايجاد الموارد والاقتصادات القموية المتحققة في الاستفادة منها -

هقب الظروف المدلة ، سيكون من الممكن على الاخص البحث عن حل لتوسيع التعاون الاقتصادي مع البلدان الاشتراكية والمساهمة المنهجية للاقتصاد الوطني التشيكوسلوفاكي في انجازات البرنامج المقعد للتكامل الاقتصادي الاشتراكي - وفي الوقت نفسه ، سنسعى الى الاستفادة من العلاقات الاقتصادية المفيدة تبادلنا مع البلدان الرأسمالية والغالبة للمساهمة في التطوير القليل لاقتصاد بلادنا الوطني -

اما فيما يتعلق ببعض المواد ، فمن الواضح اننا نقرب من اليوم الذي يصبح فيه تجهيز المنازل ١٠٠ ٪ ونشره أيضا فيما يتعلق بزيادة الدخل العائلي ار العاميين من السكان يعمرون اهتماما متزايدا بالسلع من النوعية الجيدة التي تتمتع بقيمة استعمال عالية وذات سعر غال - وذلك على الاخص بالنسبة للغسالات الائية والسيارات الخاصة والشاليهات والتلفزيونات الملوثة واجهزة الراديو الكبيرة والآلات من النوعية الجيدة وصناديق التبريد والتجليد الخ -

وهناك مشكلة ذات شان خطير جدا هي مشكلة المساكن - ويمثل نقص المساكن في الوقت الحاضر واحدة من حالات ، غفاوت الرئيسية بالنسبة لمستوى حياة السكان - فلي الرغم من أنه قد تم انشاء مليون ونصف مليون مسكن من عام ١٩٤٨ الى عام ١٩٧٠ ، فقد كان هناك في نهاية عام ١٩٧٠ نقص لا يقل عن ٢٣٠٠٠٠ مسكن -

وقد أخيف الى ال ٢٣٠٠٠٠ مسكن التي بنيت من ١٩٧١ الى ١٩٧٣ ١٢٨٠٠٠ مسكن بني في عام ١٩٧٤ - وقد لحظ المؤتمر الرابع عشر للحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي ٥٠٠٠٠٠ مسكن ، وانجزت هذه المهمة في أربعة اعوام بنسبة ٩١ ٪ - ويمكن الافتراض ان المساكن المبنية خلال الخطة الخمسية ستبلغ على الاقل ٥٧٠٠٠٠ مسكن -

من العوامل التي تؤثر تأثيرا ملانا في مستوى حياة السكان ، نذكر الصفة الحديثة لنظام الصحة العامة بكامله ، والضمان الاجتماعي وضمان التقاعد - وحتى عام ١٩٤٥ ، لم تكن العناية التي اوليت لصحة العمال قد تطورت الا على نحو مرض قليل - وكان عدد الامرة في المستشفيات غير كاف ، وكان هناك نقص في التجهيزات ، وكان الاطباء ومساعدوهم قليلي العدد - ان التفريجات الاجتماعية التي ظهرت في عام ١٩٤٨ قد خلقت الشروط للتطور الاشتراكي حتى في نطاق الصحة العامة - ومن المكتبات الرئيسية للمعال حماية الصحة والمعالجة الجانية -

ونذكر في ظل هذه الظروف ان حالة السكان الصحية تتحسن بنسبة تقدم تحسن الخدمات الصحية - ويستفيد كل السكان من الضمان الاجتماعي الذي يتألف من جميع انواع الاعانات والخدمات - كعائات المرض والتعويضات المالية والايومة ومعاشات المعز والشيوخة والخدمات المقدمة للمرضى -

ويتلقى الأشخاص المسنون ذوو القدرات الجسدية أو الملكات العقلية القليلة العناية اللازمة في المؤسسات



□ قرر نادي جدة الادبي ، اعادة طبع كتاب « فريسة أبي ماضي » للاستاذ وركس بن زائد العيززي ، الذي كشف فيه اصول قصيدة « الطين » للشاعر العربي الراحل - ايبي.بي.ماضي - وقد صممت الى هذه الطبعة اسماء خانت قد عشت بها احدى المطابع في عام ١٩٥٦ ، احدث الكتاب في حينه ، ضجة كبيرة في المحافل الادبية في الوطن والمهجر ، ونشرت عنه فصول في مجلات : السائح والسمر والاديب وبيت لحم والمنهل وصوت الشرق والحكمة . وغيرها .

■ « روبيسير » اخر ما صدر في سلسلة - المسرح العالمي - التي تصدرها وزارة الاعلام في الكويت ، من تأليف (رومان رولان) ترجمها الى العربية الاستاذ عبد المسيح ستيتي ، وتدور حوادثها في عام ١٧٩٤ بعبسدة الثورة الفرنسية .

تعتبر هذه المسرحية عملا ادبيا يمتاز بلغة جميلة سلسلة موسيقية ، فيها كل ما يغري بقرائنها ، أكثر منه عملا دراميا ، ولهذا لم تجتذب احدا من مديري المسارح والمخرجين لاجراجها على خشبة المسرح .

■ « كتابات ٧٦ » مطبوعة ثقافية فصلية ، تصدر في البحرين ، لتكون منبرا للاتنتاج الادبي والفني ، صدر منها العدد الاول . ويضم مقالات في النقد المسرحي والسينمائي ، وأخرى عن النقد الادبي ، ومقابلات مع شاعرين ، هما : الغريش ومنير بشير ، كما يضم قصصا وقصائد شعرية متنوعة ، وملفا خاصا بأدب الاطفال .

لم يكن العدد الاول في المستوى المطلوب ، ولعله يكون مقدمة لاتنتاج ادبي أكثر جودة وحسنا .

■ مجلة « اليمن الجديد » خصصت ملفا من عددها الاخير ، للشاعر اليماني الشهيد محمد محمود الزبيري ، بمناسبة مرور عشر سنوات على استشهاده ، اشتمل الملف على دراسات لحياة الشاعر الراحل ، والدور الوطني الكبير الذي لعبه ، وأخرى لشعره والحركة الادبية التي كان الزبيري أحد روادها .

تناضل الشاعر في سبيل وطنه ، فسجن ونفي وحكم عليه بالاعدام في عهد الامام ، وعاش فترة في القاهرة ، وعاد الى اليمن بعد ثورة ١٩٦٣ ، فتولى وزارة التربية ، ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، حتى استشهد في عام ١٩٦٥ .

للشاعر ديوان ، وكتب سياسية وأدبية ، منها « ثورة الشعر » ورواية وحيدة هي « مأساة واق واق » .

انتهى الاديب محمد قرانيا من تأليف كتاب عن الادب الاسلامي الحديث . وقد تناول فيه دراسة نتاج الاديب محمد محمود الحناوي في الشعر والقصة والدراسة الادبية . والهدير بالذكر أن الشاعر الحناوي هو مؤلف كتاب (الفاصلة في القرآن) الذي يتعرض فيه لموسيقا القرآن الكريم ويكشف عن الصلة بينها وبين شعر الموشحات الاندلسية وشعر التفعيلة / الحديث / الامر الذي يتوجب معه اعادة النظر في نقدنا العربي الحديث . وظهر نظريات جديدة في الشعر ...

■ « أناشيد الفقراء » مجموعة شعرية ، هي اول انتاج للشاعر حسين هاشم ، صدرت عن مطبعة الرشيد في الرقة . صور فيها الشاعر معاناته الخاصة وأحلامه والام ، التي يستمد منها معنى لافساده الفقراء والامهم وأحلامهم ، فتنازعت نفسه صراعات حادة ، استطاع الشاعر أن يقلها للناس .

يطرح الشاعر على نفسه سؤالا هو : لماذا نكتب ، ولماذا نكتب ؟ ... ويجيب عليه شعره . بأنه الظم قضية عاشها في وطنه كثير من الفقراء المسحوقين ...

• صدر في سلسلة «كتاب اليوم » كتاب جديد لسعد شعيان ، عنوانه «عصر الفضاء» وقد حوى الكتاب كثيرا من المعلومات الدقيقة عن الفضاء وحياة رواده وعن ثورة التكنولوجيا .

هدف المؤلف الى احياء دعوة تذكريتنا أننا موجودون لاننا نفكر، وأنه يجب أن نرفع هذا الشعار، لنتمتع بنعمة العلم في عصر الفضاء ، ولنخرج ، بعض الوقت ، من نطاق حياتنا الضيق ، مشكلاتنا اليومية ، ونشتمل حقيقة هذه الدنيا العجيبة ، بخيال علمي ، لاثر فيه للظن ، .

■ « الميت الحي » مسرحية جديدة صدرت في القاهرة للكاتب سعد كاوي ، عالج فيها لغز الموت والرغبة في العودة الى الحياة ، وقد شغل الانسان منذ القديم ، فلسفيا وعلميا تتعرض المسرحية لتجربة صيدلي يعيد الحياة الى الموتى ، فيفلح باعادة زوج ابنته الميت الى الحياة فيعيش صورة من غير روح ، ويأتي من الافعال ما يجرده من الانسانية ، وكان المؤلف يريد أن يقول في مسرحيته : ان الموت بيد الله ولا سبيل الى مقاومته ، وحتى اذا بقي الجسد ، فالروح ذاهبة .

في ميونيخ وموسكو . وفي المؤتمر الاول لدراسة المصادر الشرقية في تاريخ أوروبا الشرقية والنوسكي .

● صدر للدكتور عز الدين اسماعيل كتاب جديد بعنوان « الشعر في إطار العصر الثوري » تناول فيه خمس قضايا ، وأفردها لكل قضية فصلا . ففي الفصل الاول تناول « الشعر والالتزام » ويرى فيه أن خير التزام ، هو التآلف بين الفن والأيديولوجية ، وفي الثاني « الشعر في مرحلة التغيير الثوري » حاول فيه إضاح موقف الشعر المعاصر . وفي الثالث « ثورية الشعر » ويجد فيه أن ثمة ارتباطا نوعيا خاصا بين العمل الشعري والعمل الثوري ، وفي الرابع « مواجهة الشعر للثورة » يرى فيه أن شعر المقاومة الفلسطينية في الأرض المحتلة شعر احتجاج ودفاع عن الحرية المنصبة ، أما في الخامس فقد بحث « الشعر وقضايا النضال » حاول فيه التعرف على وحدة التشابه في أدب القارتين : آسيا وأفريقيا ..

● « الحركة النقدية في أيام ابن رشيق » هي رسالة تقدم بها بشير خلدون إلى جامعة الجزائر ، ونال الدكتوراه ، أثبت فيها أن حركة أدبية نقدية متكاملة ظهرت في المغرب العربي ، أيام ابن رشيق لا تقل مكانة عن تلك التي ظهرت في المشرق العربي . ويرى فيها المؤلف أن ابن رشيق تأثر بأستاذه عبد الكريم التهني دون أن يؤثر ذلك في شخصيته الأدبية ومكانته النقدية .

● « فريتنا عادت تقاثل » مجموعة قصصية ، صدرت في الأرض المحتلة لأحمد حسين نمر ، تضم ثمانية قصص ، سبق للكاتب الفلسطيني أن أصدر مجموعة قصصية عنوانها « في حقلنا الأشواك تكبر » وسرحية هي « في انتظار المطر » .

● وعن منشورات صلاح الدين في القدس ، صدرت مجموعة شعرية للشاعر محمد عوض عباس عنوانها « أنغام ذات إيقاع حاد » .

● في باريس ، نشرت دراسة للفيلسوف الفرنسي ميشيل هنري ، حول فلسفة ماركس ، حاول فيها تحليل الأبعاد الحقيقية للفكر الماركسي ، وقد أتى بفكرة جديدة ، أي أن الرؤية الماركسية ليست سياسية ولا اجتماعية ولا اقتصادية ، لكنها فكرة فلسفية تركز على فلسفة تطوير نظرية الاسس التاريخية والاجتماعية والاقتصادية .

تقع هذه الدراسة في جزئين ، عنوان الاول « فلسفة الواقع » ، والثاني « فلسفة الاقتصاد » ، ويرى فيه أن الطبقات الاجتماعية عند ماركس نتائج ، وليست أسبابا في حد ذاتها ، لأنها انتاج يفسره تقسيم العمل .

● صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق ، الديوان الاول للشاعر مروان سقر ، تميز قصائد الديوان بالعناية الجادة للمعضلات التي يعيشها الانسان العربي في العصر الحديث ، وبالرؤى الشائعة النابعة من جذور تجربته الذاتية .

● عن اتحاد الكتاب العرب ، صدرت مجموعة قصصية لمطر سلطان ، عنوانها « في انتظار المصير » تضم أحد عشرة قصة قصيرة يبدو ان المؤلف كتبها منذ أمد بعيد ، فهي مألوفة ، وليس فيها تجديد ، بالرغم مما تملكه من عناصر التشويق ،

● « القرص فوق الاسطحة » مجموعة قصصية مؤلفها نبيل جديد ، صدرت في دمشق ، تمتاز هذه القصص بالواقعية ، فأشخاصها أناس من واقع المجتمع ، يسطاء لهم همومهم ومشاكلهم ، ونظراتهم إلى الحياة والحب والكفر .

● يهدي معهد التراث العلمي العربي نشاطا ملحوظا فقد قام بإصدار عدد من الكتب العلمية القديمة وفهارس بالمخطوطات العلمية الموجودة في مكتبات حلب ، ويمكن اليوم على طباعة ستين بحثا علميا لستين عالما توافدوا إلى حلب وألقوا بحوثهم في المعهد - وسيمر نشره في كل شهرين ، باسم « رسالة من معهد التراث العلمي العربي » ، ترصد نشاطات المعهد وتعرف به ، كما تعرف بنشاطات المعاهد الاخرى في العالم ، التي تهتم بالتراث العربي والإسلامي .

● الذي مر على مدينة « مجموعة قصصية » صدرت في مصر العربية ، للكاتب محمد عوض عبد العال ، تضم تسع قصص قصيرة ، بعضها سبق نشره وبعضها لم ينشر من قبل . للكاتب رواية بعنوان « سكر مر » صدرت منذ سنوات .

● توفي أخيرا في ليتينغفرد المستشرق فيكتور بيلياف ، الذي كان واحدا من مؤسسي مدرسة الاستعراب في ليتينغفرد . وكرس حياته لدراسة شعر القرون الوسطى والمخطوطات العربية .

ومن أعماله : بحث بعنوان « مخطوطات العربية اليمنية في طشقند » نشره في عام ١٩٤٧ . وفي عام ١٩٦١ وضع مجموعة « النثر العربي » ضمت أعمال جبران والريحاني ومحمد ومحمود تيمور . ووفاء منه لأستاذه وصديقه المستشرق « كراتشكوفسكي » كبير المستشرقين السوفييات ، فقد أصدر في ستة مجلدات « المؤلفات المختارة » وهي مجموعة أعمال أستاذه .

انتخب عضوا مراسلا في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وساهم في مؤتمرات عقدتها علماء الاستشراق

محتويات العدد

رئيس التحرير	١	في رحاب الوطن العربي	١
الدكتور محمد التونجي	٢	جولة قومية في شعر العصر العباسي	٢
سمر روجي الفيصل	٧	قصة الملاحمة في النقد العربي	٧
محمد يوسف ايوب	٩	البحرنية في شعراين ابي ربيعة	٩
نزار نجار	١٣	عندما نحب	١٣
امين نخلة	١٧	ادب الشراب	١٧
عبد المطلب الامين	١٨	نيسان	١٨
وليد قميّاز	٢٠	انس	٢٠
عدنان خضر	٢٢	الحب الخالد	٢٢
الياس فنصل	٢٤	المتنبي	٢٤
بيان الصفدي	٢٨	ذكرى وصفي القرنفلي	٢٨
ناجي مشوح	٢٩	سمراء	٢٩
عبد الجبار الكيالي	٣٠	البرعم المغير	٣٠
اسماعيل عامود	٣١	افتحي الباب	٣١
مصطفى عكرمة	٣٢	من رآها	٣٢
عبد النبي صطيّف	٣٣	مدخل عبد القاهر الجرجاني	٣٣
مدحت عكاش	٣٦	لقاء الثقافة : مع الدكتور اسعد علي	٣٦
مقبولة الشلق	٤٩	عندما يجهف النهر	٤٩
		● مع الكتب	
د. عبد المنعم الغفاجي	٥١	جيش التوشيح	٥١
		● مع الاداب العالمية	
هان آيك سو	٥٤	الدفاع عن المقر العام	٥٤
		رسائل الاصدقاء	٥٨
		جمهورية تشيكوسلوفاكيا	٥٩
		نافذة على العام	٦٢
		الفهرس	٦٤